

## المائة الثانية

٧- أبو جَعْفَر المنصور، عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن علي ابن عَبْدَ اللَّهِ بن العباس<sup>(١)</sup>.

دخل إفريقيا في أيام بني أمية - وهو إذ ذاك سوقة - فراراً منهم، وملكها في خلافته بعد أخيه أبي العباس السفاح، وخلع فيها وقتاً، ثم عادت إليه وولاهها الأغلب بن سالم التميمي، جد الأغلبة المتداولين ملكها إلى أن غلبهم عليها عبيد الله الشيعي فانقضوا به. وكان يقال لأبي جَعْفَر في صغره (مقلاص)، لُقِبَ بذلك تشبيهاً بالمقلاص من الإبل، وهي الناقة التي تسمن في الصيف وتهزل في الشتاء، وكذلك كان أبو جَعْفَر. حكى ذلك أبو الوليد الواقفي، قال: وهو مقلوب العادة. وليس في خلفاء بني العباس أعلم من أبي جَعْفَر المنصور وعبد الله المأمون، ثم بعدهما الرشيد والواثق، ومن متأخريهم المسترشد بن المستظهر؛ وأشعرهم أبو العباس الراضي بن المقتدر.

وأبو جَعْفَر معدود في الكلمة من الملوك، وكان يفرط في دعواه الاطلاع، ويقرط بتقريظ نفسه الأسباع، فمن قوله في بعض خطبه: الملوك أربعة: مُعَاوِيَةَ وكفاه زياده، وعبد الملك وكفاه حجاجه، وهشام وكفاه مواليه، وأنا ولا كافي لي!. ولما عزم على الفتك بأبي مسلم صاحب دولتهم والقائم بدعوتهم - وقد حذر من عاقبة ذلك - كتب إليه عيسى بن موسى بن علي ابن عَبْدَ اللَّهِ بن العباس مشيراً بالأناة، وكان قد شاوره فيه:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدثر إن فساد الرأي أن يستعجلا

فقال المنصور يجيبه:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن يترددا

(١) تاريخ بغداد ١٠/٥٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٨٢، والبداية والنهاية ١٠/٦٦، وتاريخ دمشق ٣٢/٢٩٨، وقال ابن عساکر: عَبْدَ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن علي بن عَبْدَ اللَّهِ ابن عباس بن عَبْدَ المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور يبيع له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح وأمه أم ولده اسمها سلامة روى عن أبيه مُحَمَّد روى عنه ابنه المهدي.

ولا تهمل الأعداء يوماً بقدره  
وينظر إلى هذا قول عبد الله بن المعتز:  
وإن فرصة أمكنت في العدا  
فإن لم تلج بايها مسرعاً  
وإياك من ندم بعدها  
وقال المنصور:

تقسمني أمران لم أفتحهما  
وما ساور الأحشاء مثل دفينه  
وإحزم ولم تعرك قسوى الكراكر  
من المهيم ردتها عليك المصادر  
لدى ما عرا مقدامة متجاسر

وقال أيضاً يخاطب محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، حين خرجا عليه بالمدينة والبصرة:

بنى عمنا، لا نصر عندكم لنا  
فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم  
ولكنكم فينا سيوف قواطع  
وإيا الله أحمى عنكم وأدافع  
عهدناكم، والله معط ومانع

٨- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>.

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ١٠٩، وقال الصفدي: عبد الرحمن الداخل: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الداخل إلى الأندلس، وهو أول من ملك الأندلس، وانقلت من بين يدي بني العباس وأبعد إلى المغرب. أقام بركة خمس سنين، ودخل بدر مولاة يتجسس له الأخبار، فقال للمضرية: لو وجدتم رجلاً من أهل الخلافة أكتم تباعونه؟ فقالوا: وكيف لنا بذلك؟ فقال بدر: هذا عبد الرحمن بن معاوية فأتوه فبايعوه، فولي عليهم ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان دخوله الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة، وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكان يوسف الفهري أول من قطع الدعوة عنهم، وكانوا من قبله يدعون لولد عبد الملك بن مروان بالخلافة فأبطل يوسف ذلك، فلما دخل عبد الرحمن قاتل يوسف واستولى على البلاد، وبقي ملك الأندلس بأيدي أولاده إلى رأس الأربع مائة.

الداخل إلى الأندلس، ويقال له (صقر قریش) - سباه أبو جَعْفَر المنصور بذلك - وكنيته أبو المطرف، وهو الأشهر في كنيته، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو سليمان.

هرب في أول دولة بنى العباس إلى المغرب، وتردد بنواحي إفريقية، وأقام دهرأ في أخواله نفزة من قبائل البربر، وكانت أمه منهم، راح ثم لحق بالأندلس في غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة، وهزم أميرها يوسف ابن عَبْد الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ في يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة من هذه السنة، واستوسقت له الخلافة ليوم آخر يوم الجمعة يوم الأضحى وهو ابن ست وعشرين سنة.

ودعا لنفسه عند استغلاظ أمره واستيلائه على دار الإمارة قرطبة، ويقال: إنه أقام أشهرأ دون السنة يدعو لأبي جَعْفَر المنصور، متقيلا في ذلك يوسف الْفَهْرِيِّ الوالي قبله، إلى أن أفرد نفسه بالدعاء؛ ويقال: إن عَبْد الملك بن عمر ابن مَرْوَانَ بن الحكم أشار عليه بذلك عند خلوصه إليه قبله؛ إلا أنه لم يعد اسم الإمارة، وسلك الأمراء من ولده سنته في ذلك إلى عهد عَبْد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد الناصر لدين الله، فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه، ودعى بأمر المؤمنين لما استفحل أمره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق، وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جَعْفَر بن أحمد المعتضد منهم. ذكر ذلك أبو مَرْوَانَ حيان بن خلف بن حيان صاحب تاريخ الأندلس.

ومن شعر عَبْد الرَّحْمَنِ بن مُعَاوِيَةَ يشوق معاهده بالشام، أنشده الحميدي في تاريخه: .

---

وكان عَبْد الرَّحْمَنِ من أهل العلم، على سيرة جميلة من العدل في قضائه، وكانوا يقولون: ملك الدنيا ابنا بربريتين، يعنون المنصور وعبد الرَّحْمَنِ، وكان المنصور إذا ذكر له عَبْد الرَّحْمَنِ قال: ذاك صقر قریش دخل المغرب وقد قتل قومه، فلم يزل يضرب العدنانية بالفحطانية حتى تملك. قال ابن حزم: خطب عَبْد الرَّحْمَنِ بالخلافة لأبي جعفر المنصور أعواماً، ثم ترك الخطبة، ولم تهجه بنو العباس ولا تعرض هو لهم. وكان بقرطبة جنة اتخذها عَبْد الرَّحْمَنِ، وكان فيها نخلة تولدت منها كل نخلة بالأندلس. وتوفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة.

أيها الركب الميمم أرضي      أقر من بعضي السلام لبعض  
 إن جسمي كما علمت بأرض      وفؤادي ومالكه بأرض  
 قدر البين بيننا فافترقنا      وطوى البين عن جفوني غمضي  
 قد قضى الله بالفراق علينا      فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقال أيضاً في حيو بن ملامس الحضرمي من جندهم النازلين إشبيلية، وكانت له منه منزلة لطيفة في أول ملكه:

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها      إذا غاب عنها حيوة بن ملامس  
 أخو السيف، قاري المضيف حقا يراها      عليه، وناق الضيم عن كل بائس

وحكى عيسى بن أحمد الرازي أن عبد الرحمن بن معاوية - أول نزوله منية الرصافة بقرطبة واتخاذها لها - نظر إلى نخلة مفردة، فهاجت شجته وتذكر بلد المشرق فقال بديهاً:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة      تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل  
 فقلت: شبيهي في التغرب والنوى      وطول التنائي عن بني وعن أهلي  
 نشأت بأرض أنت فيها غريفة      فمثلك في الإقصاء والمتأى مثلي  
 سقتك غواصي المزن من صوبها الذي      يسح ويستمر السباكين بالويل  
 وقال أيضاً فيها:

يا نخل أنت غريفة مثلي      في الغرب نائية عن الأصل  
 فأبكي، وهل تبكي مكبسة      عجباً لم تطبع على خيل؟  
 لو أنها تبكي؛ إذا لبيت      مساء الفرات ومنبت النخل  
 لكنها ذهلت، وأذهلني      بغي بني العباس عن أهلي

وقد قيل: إن الأبيات الأربعة الأولى لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم، قالها عند دخوله الأندلس فراراً من بني العباس في صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية. وقيل في الأبيات الأخيرة: إنها لعبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم، وقد اجتاز في

قصده قرطبة، حضرة الأمير عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ - على ما حكى الحافظ - بمدينة إشبيلية، فرأى في موضع منها - يعرف بـ (النخيل) إلى اليوم - نخلة مفردة، فلحقته رقة عند النظر إليها، وقال بديهاً الأبيات المذكورة.

وما يرد هذا القول ويقوي نسبتها - أعني: الأبيات الأخيرة - لعبد الرَّحْمَن ابن مُعَاوِيَةَ، ما حكى الحافظ أبو القاسم خلف بن عَبْد الملك بن بشكوال في تاريخه، وقرأته على القاضي أبي الخطاب أحمد بن مُحَمَّد بن واجب القيسي بمدينة بلنسية عنه قراءة عليه بحضرة قرطبة، قال: قال أبو بكر مُحَمَّد بن موسى بن فتح، يعرف بابن الغراب: دخلت يوماً على أبي عثمان بن الفزاز وهو يعلق فقلت له: رأيت الساعة في توجيهي إليك القاضي والوزراء والحكام والعدول قد نهضوا بجمعهم إلى حيازة الجنة المعروفة بـ (ربناش)، وهبها هشام للمظفر بن أبي عامر. قال: فقال لي ابن الفزاز: إن هشاماً لضعيف، هذه الجنة المذكورة هي أول أصل اتخذها عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ؛ وكان فيها نخلة أدركتها ببني، ومنها توالدت كل نخلة بالأندلس. قال: وفي ذلك يقول عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ، وقد تنزه إليها، فرأى تلك النخلة فحن: يا نخل أنت غريبة مثلي، وذكر الأبيات إلى آخرها.

وحكى أبو عمر أحمد بن مُحَمَّد بن فرج صاحب كتاب "الحدائق" المؤلف للحكم المستنصر بالله من أشعار الأندلسيين، قال: بلغني أن بعض الوفود من قریش كتب إلى الإمام عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ - رحمه الله - يستعظم حقه عليه بالرحم ويستقل حظه منه بالمستطمع، فوقع في ظهر كتابه:

شنان من قام ذا امتغاض	متضى الشفرتين نصلا
فجباب ققراً، وشق بخرأ	مسامياً لجة ومحلا
فشباد مجداً ويز ملكاً	ومنبراً للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى	ومصر المصر حين أخلى
ثم دعا أهله جميعاً	حيث أنتأوا، أن: هلم أهلاً

فجاء هذا طريد جوع      شريد ميف أباد قتلا  
 فنال أمنأ، ونال شعبأ      وحاز مالأ، وضم شملا  
 ألم يكن حق ذا على ذا      أعظم من منعم ومولى؟  
 وبعض هذا الشعر عن ابن حيان، وأوله عنده:

شتان من قام ذا امتعاض      فشال ما قبل واضمحلا  
 ومن غدا مصلتأ لعزم      مجردأ للعداة نصلا  
 فجاب قفراً... البيت.

وبعده: فبز ملكأ وشاد عزا إلا أن ابن حيان ذكر عن مُعاوية بن هِشام الشيبسي، أن جلساء عبد الرّحمن القادمين عليه من فل أهله بالشام، حدثوه يوماً ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابن عمه أيام محتهم، وكلامه للعباس الساطي بهم - ونسب ذلك إلى عبد الله بن علي؛ وفي الأوراق للصولي: أن السفاح عبد الله بن محمد بن علي تولى قتل الغمر، وقد فخر في مجلسه بمناقب قومه - وكثر القوم في وصف ذلك وعجوا به، فكان الأمير عبد الرّحمن أحتقر ذلك في جنب ما كان منه هو في الذهاب بنفسه لاقتطاع قطعة من مملكة الإسلام عن عدوه، وقام من مجلسه فصاغ هذه الأبيات بديهة.

قال ابن الفرج: وأتاه في بعض غزواته آت ممن كان يعرف كلفه بالصيد، فأخبره عن غرائق واقعة في جانب من مضطرب العسكر وحركه إلى اصطيفادها، فقال:

دعني وصيد وقع الغرائق      فإن همي في اصطيفاد المارق  
 في نفق إن كان أو في حالق      إذا التظلت لوافح الضوائق  
 كان لفاعي ظل بند خافق      غنيت عن روض وقصر شاهق  
 بالقفر والإيطان بالسرادق      فقل لمن نام على السمارق  
 إن العلا شدت بهم طارق      فاركب إليها ثبج المضائق  
 أولاً، فأنت أرذل الخلائق

٩- ابنه هِشَام بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُعَاوِيَةَ<sup>(١)</sup>.

ولي الخلافة بالأندلس بعد أبيه يوم الأحد غرة جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين ومائة. وكانت وفاة أبيه وهو بهاردة يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر، وبقرطبة ولد له هِشَام هذا لأربع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائة؛ ويعرف بـ (الرضا) لعدله فضله، ويكنى أبا الوليد. واستوزره أبوه عَبْدُ الرَّحْمَنِ وأخاه كبيره سليمان المولود بالشام تنوياً بحالهما، وأخذهما بالركوب إلى القصر ومشاهدة مجالس مشورته. وكانا يركبان متداولين ومتناولين لا يجتمعان: فإذا كان يوم هشام، تأهب حاضرو المجلس من كبار أهل المملكة والإفاضة في الحديث إلى إنشاد شعر أو ضرب مثل أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر حرب أو اجتلاب حيلة أو حكاية تدبير أو إحماد سيرة؛ وإذا كان يوم سليمان خلا من ذلك كله، وانبسط الحاضرون في غث الأحاديث وأخذوا في الدعابة.

ويروى أن رجلاً يعرف بالهوارى دخل على هِشَام في حياة أبيه عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابن مُعَاوِيَةَ - وهو مرشح للخلافة - فقال له: إن فلاناً مات عن ضيعة تعود بكذا وكذا من الغلة، وأنها تباع في دين أو عن وصية، وهي ناعمة مثمرة وطيبة الأرض خصبة، وحضه على اشترائها. فقال له: أنا أريد أمراً إن بلغت غنيت عنها، وإن قطع بي دونه خسرتها؛ ولاصطناع رجل أحب إلي من اكتساب ضيعة. فقال له الهوارى: فاصطنعي بها تجد أكرم مصطنع. فأمر بابتاعها، وأُشَارَ بعض من حضر إلى أن الاستعداد بالمال أعون على درك الآمال، فأطرق عنه ثم قال:

البذل لا الجمع فطرة الكرم	فلا ترد بي ما لم ترد شيبي
ما أنسا من ضيعة وإن نعمت؟	حسبي اصطناع الأحرار بالنعم
ملك السورى، والعباد قاطبة	لا ملك بعض الضياع من همي
تفيض كفي في السلم بحر ندى	وفي سجال الحروب بحر دم
تنزل عن راحتني البدور، وما	تمسك غير الحسام والقلم

(١) الوافي بالوفيات ٤/٣٠٨، والكامل في التاريخ ٣/٩٧.

لم أجد لهذا الملك الأجد - مع نشدان ضالة كلامه - غير هذا المنشد. وإن كان قليلاً فكفى دليلاً على سرف الحياء وشرف الخوياء، حتى كأن أعشى همدان سمع بطوله فاعتمده بقوله:

رأيتك أمس خير بني لؤي      وأنت اليوم خير منك أمس  
وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً      كذلك تزيد ضادة عبء شمس

١٠ - ابنه الحكم بن هشام المعروف بـ (الربض)، أبو العاصي<sup>(١)</sup>.

ولي بعد أبيه يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر سنة ثمانين ومائة. وكان شجاعاً باسلاً، أديباً مفتناً، خطيباً مفوهاً، وشاعراً مجوداً، تحذر صولاته، وتستندر أبياته.

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ١/١١٧، وقال ابن الخطيب: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أمية.

كنيته أبو العاصي. صفته: آدم شديد الأدمة، طويل، أشم، نحيف، لم يخضب. بنوه تسعة عشر من الذكور، منهم عبد الرحمن ولي عهده. بناته، إحدى وعشرون، أمه أم ولد اسمها زخرف.

وزراؤه وقواده، خمسة منهم إسحاق بن المنذر، والعباس بن عبد الله، وعبد الكريم بن عبد الواحد، وفطيس بن سليمان، وسعيد بن حسان.

قضاته: مصعب بن عمران، وعمر بن بشر والفرج بن كنانة، وبشر ابن قطن، وعبد الله بن موسى، ومحمد بن تليد، وحامد بن محمد بن يحيى.

كتابه فطيس بن سليمان. وعطاف بن زيد، وحجاج بن العقيلي. حاجبه، عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث.

حاله: كان الحكم شديد الحزم، ماضي العزم، ذا صولة تنقى، وكان حسن التدبير في سلطانه، وتولية أهل الفضل، والعدل في رعيته، مبسوط اليد بالعطاء الكثير، وكان فصيحاً، بليغاً، شاعراً مجيداً، أديباً، نحوياً.

قال ابن عذاري، كانت فيه بطالة، إلا أنه كان شجاعاً، مبسوط اليد، عظيم العفو، وكان يسلط قضاته وحكامه على نفسه، فضلاً عن ولده وخاصته، وهو الذي جرت على يده الفتنة العظيمة بأهل ريف قرطبة، الذين هاجوا به وهتفوا بخلعانه، فأظهره الله عليهم، في خير شهر، وهو الذي أوقع بأهل طليطلة أيضاً، فأبادهم بحيلة الدعاء إلى الطعام بما هو معلوم.

وهو الذي أوقع بأهل الريض فنسب إليه، وأمرٌ يهدمه وتعطيله، وصير ذلك وصية فيمن خلقه وعهداً على بنيه ما كان لهم سلطان بالأندلس. فلم يعمر ولا اختطت فيه دار إلى آخر دولتهم، ثم بعدها إلى أن ملك الروم قرطبة يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة، وأقام على ذلك نحواً من أربعائة سنة وثلاثين سنة؛ ولا أعلمه إلا كذلك إلى اليوم.

وكانت وقعة الريض الشنعاء يوم الأربعاء النحسة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين في آخر خلافة الحكم، ويوم الخميس بعده أمر يهدم الريض القبلي الذي منه نشأت الفتنة، فأعيد بطحاء مزرعة، بعد أن قتل من أهله مقتلة عظيمة وأسر خلقاً جماً، صلب منهم نحو ثلاثمائة صفوا من إزاء باب القنطرة إلى آخر المصاراة مع ضفة النهر، لم ير فيها سلف يمثلون أكثر منهم عدداً ولا أهول منظراً. وتماذى القتل والنهب لمنازهم والتبع لمستخفيهم ثلاثة أيام، لم تقل لمن عشر عليه منهم عشرة، وجرت عليهم خلالها محن لا تضبطها الصفة. وكف الحكم عن الحرم ووصى بهن فأجهل في ذلك ما شاء.

ولما انقضت الأيام الثلاثة أمر برفع القتل وتأمين الفل، على أن يخرجوا من حضرته قرطبة، فساروا عن أوطانهم كل بحسب ما أمكنه. واستمروا ظاعنين على الصعب والذلول، في يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان المؤرخ، متفرقين في قصى الكور وأطراف الثغور. ولحق جمهورهم بطليطلة لمخالفة أهلها الحكم، ولجأ آخرون إلى سواحل بلاد البربر. وأصعدت منهم طائفة عظيمة - نحو الخمسة عشر ألفاً - في البحر نحو المشرق حتى انتهوا إلى الإسكندرية، وذلك في أول ولاية عبد الله المأمون بن الرشيد، فعازهم أهلها وذهبوا إلى إذلالهم، فأبوا الضيم وثاروا بهم فغلبوهم، وبدلوا السيف فيهم، وقتلوا كثيراً منهم وسطوا بهم سطوة منكراً، وملكوا الإسكندرية مدينة. إلى أن ورد عبد الله بن طاهر أميراً على مصر عن قبل المأمون، فصالحهم على التخلي عنها على مال بذله لهم، وخيرهم في النزول بحيث شاءوا من جزائر البحر، فاختروا جزيرة إقريطش من البحر الرومي. وكانت يومئذ خالية من

الروم، فاحتملوا إليها بفتنتهم، ونزلوها فاعتمروها، وجاءهم الناس من كل مكان فأوطنوها معهم.

وحكى ابن حيان، عن أبي بكر ابن القوطية وغيره، أن الحكم غرب في بأساء حربه هذه - عندما همى وطيسها وأعضل خطبها - بنادرة من نوادر الصبر والتوطين على الموت ما سمع لأحد من الملوك مثلاً: وذلك أنه في مقامه بالسطح، وعند بصره باشتداد الحرب وجشوم الكرب وساعه قعقة السلاح وانتهاء الأبطال، دعا بقارورة غالية لتدني منه، فتوانى بها عنه خادمه المسمى (يزنت) ظناً منه أنه لهج في منطقته، فصاح به وزجره، - وفي رواية أخرى: فكان الخادم شك في طلبته واتهم سيمعه، فتوقف عن المضي لأمره، فصاح به الحكم: انطلق يا ابن اللخناء فعجل - فجاءه بالقارورة فأفرغها على رأسه ولحيته، ولم يملك الخادم نفسه أن قال له: وأية ساعة طيب هذه يا مولاي فتستعمله، وقد ترى ما نحن فيه؟ فقال له: أسكت لا أم لك! من أين يعترف قاتل الحكم رأسه من رأس غيره إذا هو حزه، إن لم يفرق الطيب بينهما؟ ثم استلام للحرب، وأمر بتفريق السلاح والخيل على أجناده، وأنهضهم لقتال من جاش به، بعد أن كتبهم كتائب قود عليها كباراً من قواده وأهل بيته، فانهزمت العامة بعد قتال شديد، ولم تكن لأحد منهم كرة؛ وكانوا كالدبا ككرة.

قال: ولم ينل الحكم بعد وقية الربض حلاوة العيش، وامتحن بعلة صعبة طاولته أربعة أعوام، فلتت غربه وأطالت ضنائه، واحتجب فيها آخر مدته واستتاب ولده عبد الرحمن في تدبير ملكه، فمات على توبة من ذنوبه وندم على ما اقترف منها بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين.

ومن شعره في ذلك يعذر نفسه بالدفاع عن ملكه والحماية لسلطانه، وهو من أحسن شعر

قيل في معناه:

رأبت صدوع الأرض بالسيف راقعاً      وقدماً لأمت الشعب مذ كنت يافعاً

فسائل ثغوري: هل بها اليوم ثغرة      أبادرها مستنضى السيف دراعاً

وشافه على الأرض الفضاء جماجماً      كأقحاف شريان الهبيد لوامعا

تبشك أني لم أكن في قراهم      بوأن، وقدماً كنت بالسيف قارعا  
 وإني إذا حادوا حذاراً عن الردى      فلست أخا حيد عن الموت جازعا  
 حميت ذماري فانتهكت ذمارهم      ومن لا يحامي ظل خزبان ضارعا  
 ولما تساقينا سجال حرونبنا      سقيتهم سجلاً من الموت ناقعا  
 وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم      فلاقوا منايا قدرت ومصارعا  
 فهاك بلادني إنني قد تركتها      مهاداً، ولم أترك عليها منازعا

قال عثمان بن المشي النحوي المؤدب: قدم بعد الوقعة علينا عباس بن ناصح قرطبة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فاستشدني شعر الأمير الحكم في المهيح فأشده إياه. فلما بلغت إلى قوله:

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم      فلاقوا منايا قدرت ومصارعا

قال عباس: لو أن الحكم يخشى للخصومة بينه وبين أهل الربض لقام بعذره فيهم هذا البيت. وفي رواية: إذا كانت الخصومة بينه وبين أهل الربض أجبرته، فإن هذا البيت ليحاجج عته يوم القيامة.

وله أيضاً في ذلك:

غناء صليل البيض أشهى إلى الأذن      من اللحن في الأوتار واللهو والردن  
 إذا اختلفت زرق الأسنة والقنا      أرتك نجوماً يطلعن من الطعن  
 بها يهتدي الساري وتنكشف الدجى      وتستشعر الدنيا لباساً من الأمن  
 شققت غمار الموت تخطيء مهجتي      سهام ردى قبلي أصابت ذوي الجبن  
 إذا لفحت رينح الظهائر لم يكن      لفاعي فيها غير فيء القنا اللدن  
 وإن لم يجد حصناً سوى الفر مقدم      فهالي غير السيف والرمح من حصن  
 قذفت بهم من فوق بهاء فانزوت      له الأرض واستولى على السهل والحزن  
 فسار يروى كل صديان حائم      ومسح كما سحت عزال من المزن

وإن عن للتيار من سيلانه ذرى شاهر أضحى كمنتفش العهن  
هنأت به حزياً تقشع بحرهما بحمل هناء ليس يصلح للبدن  
وله في النسيب:

ظل من فرط حبه مملوكاً ولقد كان قبل ذاك مليكاً  
إن بكى، أو شكى الهوى، زيد ظلياً وبعاداً يذني حماماً وشيكاً  
تركته جاذراً القنصر صعباً مستهماً على الصعيد تريكاً  
يجعل الخد واضعاً فوق ترب للذي يجعل الحرير أريكاً  
هكذا يحسن التذلل في الخد ب إذا كان في الهوى مملوكاً

وله في خمس جوار من خطاياها، كن مصطحبات فتغاضبن عليه وقتاً في طريق الغيرة  
وهجرته:

قضب من البان ماست فوق كئيبان ولين عني وقد أزمعن هجراني  
ناشدتهن بحقي فاعتزمن على ال معصيان، حتى حلا منهن عصياني  
ملكنتني ملك من ذلت عزائمه للحب ذل أسير موثق عان  
من لي بمغتصبات الروح من بدني يغضبنتني في الهوى عزى وسلطاني!

١١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

(١) الأعلام ١/٢٧٩ وقال الزركلي: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: مؤسس دولة الادارسة في المغرب. وإليه نسبتها.

أول ما عرف عنه أنه كان مع الحسين ابن علي بن الحسن المثلث، في المدينة، أيام ثورته على الهادي العباسي سنة ١٦٩ هـ ثم قتل الحسين، فانهزم إدريس إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ، ونزل بمدينة وليي (على مقربة من مكناس وهي اليوم مدينة قصر فرعون) وكان كبيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرفه إدريس بنفسه، فأجاره وأكرمه، ثم جمع البربر على القيام بدعوته، وخلع طاعة بني العباس، فتم له الأمر (يوم الجمعة ٤ رمضان ١٧٢) فجمع جيشاً كثيفاً وخرج به غازياً فبلغ بلاد نادلة (قرب فاس) ففتح معاقلها، وعاد إلى وليي، ثم غزا تلمسان فبايع له صاحبها.

ولد لعبد الله بن حسن. وكان شيخ بني هاشم في وقته إدريس الأكبر وأمه هند بنت أبي عبيدة المطلبية، وإدريس الأصغر هذا أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية، وأخواه منها: عيسى وسليان؛ حكى ذلك أبو علي حسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل في كتابه "المعرب عن أخبار المغرب" واختصرته منه. وذكر أن إسحاق ابن عيسى كان على المدينة، فلما مات المهدي وولى موسى الهادي شخص وافداً عليه، واستخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فخرج عليه بها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي، واستخفى العمري حتى خرج الحسين إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة.

وكان قد حج في تلك السنة رجال من بني العباس، منهم محمد بن سليمان ابن علي، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى، وعلى الموسم سليمان بن أبي جعفر؛ فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان يوليه الحرب، فالتقوا بفخ، وخلفوا عبيد الله ابن قثم بمكة للقيام بأمرها. وكانت الواقعة يوم السبت، يوم التروية، فقتل الحسين القائم وسليان بن عبد الله؛ وانهمزم الناس فتوذي فيهم بالأمان ولم يتبع هارب، وحزت الرؤوس فكانت مائة وثيفاً.

وكان فيمن هرب يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن؛ فأما إدريس فلحق بالمغرب ولجأ إلى أهله فأعظموه، ولم يزل عندهم إلى أن أحتيل عليه؛ وخلف ابنه إدريس بن إدريس، فملكوا تلك الناحية وانقطعت عنهم البعث.

وأما يحيى فصار إلى جبل الديلم فأقام عند صاحبه، إلى أن شخص إليه الفضل بن يحيى بن خالد في أيام الرشيد، فأمنه وحمله إليه.

---

وعظم أمر إدريس فاستمر إلى أن توفي مسموماً في وليلي. وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين.

ومن نسله الباقي إلى الآن في المغرب، شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانيون، والريسيون، والشيهيون، والطاهريون الجوطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطالبيون، والغالييون، والديباغيون، والكتانيون، والشغشاويون، والودغريون، والدرقاويون، والزكاريون.

وقد قيل: إن إدريس هرب إلى المغرب في أيام أبي جَعْفَر المنصور، عند قتل أخويه مُحَمَّد وإبراهيم القائمين عليه بالمدينة وبالبحرة، وأن أبا جَعْفَر بعث إليه من سمه؛ والصحيح أن ذلك كان في خلافة الهادي بالعراق، وبعد عشرة أشهر وأيام منها، وفي آخر خلافة عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُعَاوِيَةَ بالأندلس، وقيل وفاته بعامين وأشهر، وأن إدريس وقع إلى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور - وكان رافضياً - فحمله على البريد إلى أرض المغرب حتى انتهى إلى المدينة ولبى من أرض طنجة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر، فلما ولي الرشيد علم بذلك فضرب عنق واضح وصلبه، ودس إلى إدريس من أنس به واطمأن إليه، وكتب له كتاباً إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية فاحتال حتى سمّه.

واختلف فيمن سمَّ إدريس وما سم فيه. فقيل: الشماخ المشماسي مولى المهدي سمّه في سنون سقطت منه أسنانه لما استعمله ومات من وقته، وسيأتي خبره بعد إن شاء الله. وقيل: جعل سليمان بن جرير الرقي كان سبب سمه، وكان إدريس به واثقاً فأتي من قبله، وهرب مع الرسل الذين أتوا في ذلك، وطلب ففات.

ويقال: إن سليمان هذا - وكان يقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين - ناظر إدريس يوماً في شيء فخالفه، ثم دخل الحمام، فلما خرج بعث إليه سليمان بسمكة مشوية أنكر نفسه عند أكله منها، فشكا بطنه وقال: أدركوا سليمان! فأدرك، وقيل له: أجب! فامتنع، فضرب على وجهه بسيف، وضرب أخرى على يده فانقطعت أصبعه، وأقلت. وقيل: سم في طيب تطيب به. وولده وأهل بيته يقولون: إنها سم في بطيخة. وهم وإن اختلفوا في الشيء الذي سم به، فهم مجمعون على أنه مات مسموماً. ومن شعره:

أليس أبونا هاشم شد أزره      وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب  
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا      ولا نتشكى ما يهول من النكب

١٢ - ابنه إدريس بن إدريس بن عبد الله، أبو داود<sup>(١)</sup>.

قال أبو الحسن علي بن محمد النوفلي: توفي إدريس بن عبد الله وجارية من جواريه حبلى أسماها (كنزة)، فقام راشد مولاه - ويقال: إنه مولى أخيه عيسى بن عبد الله، وهو الذي جرح به حتى أقدمه المغرب - بأمر البربر إلى أن ولدت الجارية غلاماً فسماه باسم أبيه إدريس، وقام بأمره حتى بلغ الغلام وأدبه؛ وكان مولده في شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة. وتوفي راشد سنة ست وثمانين، فقام بأمر الغلام أبو خالد يزيد بن إلياس، وأخذ بيعة البربر له يوم الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى عشرة سنة. وأسس مدينة القرويين سنة ثلاث وتسعين، وخرج إلى نفيس في المحرم سنة سبع وتسعين، ثم غزا نفزة وتلمسان وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة: سم في حبة عنب فلم يزل مفتوح الفم سائل للعباب حتى مات.

وعن غير النوفلي: أن زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب هو الذي احتال عليه حتى اغتاله. وعامة من في المغرب من الحسينيين من ولد إدريس هذا، ومنهم بنو حمود الخلفاء في قرطبة بعد الأربعمائة.

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ١٣٤، وقال الصفدي: كان أخوه قد ولي الإمامة بعد أبيه. قال أبو هاشم صاحب شرطة إدريس بن إدريس، قال لي يوماً: أخرج بنا إلى ساحل البحر لنصل فخرجنا. فقام يصلي. وقمت ناحية فأقبل نفر نحونا فقال: يا داود هؤلاء إباحية يعني خوارج جاءوا ليقتالوني. قلت فأنا لهم قال: لا. أنا، فأخذ السيف والدرقة وقصدهم فقتل منهم سبعة فأدبر الباقيون فرجع إلي فأعطاني السيف وقال:

ليس أبونا هاشم شدّ أزره... وأرصى بنيه بالطعان وبالضرب

فلسنا نعمل الحرب حتى تملأنا... ولا نتشكى ما نلاق من النكب

وحصلت لإدريس مملكة سنية وخطب لنفسه بالخلافة وكان فصيحاً شاعراً ومن شعره مارثي به أباه

وذكر أبو بكر الرازي: أن إدريس بن عبد الله دخل المغرب ستة اثنتين وسبعين في شهر رمضان هارياً بنفسه من أبي جعفر؛ فنزل موضعاً يقال له: (وليلي) بوادي الزيتون، فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وينوا مدينة فاس؛ وكانت أجمة شعراء، ولما احتقرت أساساتها ألفى في بعضها فأُسِّميت بمدينة فاس وسكنها البربر، فلم تطل أيامه وهلك سنة أربع وسبعين ومائة. وترك جارية حاملاً منه، فولدت بعده ابناً سُمي بإدريس ابن إدريس، ملك بعد أبيه مدين فاس وطالت مدته، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين، ومولده في شهر ربيع الآخر منه خمس وسبعين. كذا قال الرازي، وقد تقدم التنبه على غلط القائل بدخول إدريس المغرب في خلافة أبي جعفر المنصور.

ومن شعر إدريس بن إدريس يخاطب بهلول بن عبد الواحد المدغري، ذاهباً إلى مراجعة طاعته ومخذراً مكر إبراهيم بن الأغلب، وهو الذي كان أفسده عليه حتى قاتله بهلول:

كانك لم تسمع بمكر ابن أغلب      وما قدر مى بالكيد كل بلاد  
ومن دون ما متك نفسك خالياً      ومناك إبراهيم خرط قتاد

وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يدعوه إلى طاعته أو الكف عن ناحيته، ويذكره قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي أسفل كتابه:

أذكر إبراهيم حق محمد      وعترته والحق خير مقول  
وأدعوه للأمر الذي فيه رشده      وما هولول رأيه بجهول  
فإن أثر الدنيا فإن أمامه      زلازل يوم للعقاب طويل  
وله يتشوق أهل بيته:

لو مال صبري بصبر الناس كلهم      لفضل في روعتي أو ضل في جزعي  
وما أرى إلى يأس ليسليني      إلا [.....] "يأس إلى طمع  
وكيف يصبر مطوى هضائمه      على وساوس هم غير منقطع

إذا الهموم توافقت بعد هجعته كرت عليه بكأس مرة الجرع  
 بان الأعبة واستبدلت بعدهم همأ مقبياً وشملاً غير مجتمع  
 كأنني حين يجري الهم ذكرهم على ضميري مجبول من الفزع  
 تأوى همومي إذا حركت ذكرهم إلى جوانح جسم دائم الولع

١٣- عبء الملك بن عمر بن مرؤان بن الحكم، أبو مرؤان، وقيل: أبو الوليد<sup>(١)</sup>.

قعيد جماعة آل مرؤان في وقته وفارسهم وشهاهم. قدم من مصر على عبء الرّحمن بن معاوية في سنة أربعين ومائة، أول ولايته بالأندلس، وهو في عشرة رجال من بنيه فرسان، فولاه إشبيلية، وولى ابنه عبء الله مورور، وأغنى في حرب يوسف بن عبء الرّحمن الفهري عند نكته وفراره من قرطبة حتى قتل.

وقيل: كان والياً على ماردة، وابنه على لقت. ولما زحف أهل حمص إلى عبء الرّحمن بن معاوية يطلبونه بثأر أبي الصباح اليحصبي - وكان قد طاح على يديه - أبلى عبء الملك هذا بلاء حسناً، وقتل ولده أمية صبراً لما انحاز إليه منهزماً: قدمه فضرب عنقه، فهابه الجند وشدوا معه ومع سائر بنيه، فكانت الدبرة على أهل حمص ومن معهم، وفتح الله على يديه فتحاً لا كفاه له، وأجلت الحرب عنه جريماً فأحظاه عبء الرّحمن. وقيل: بل قتل ابنه المذكور في حرب يوسف الفهري حين انهزم وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف، ولم تقم له بعد قائمة، فأحظاه عبء الرّحمن وقدمه واستوزر بنيه عبء الله وإبراهيم وحكماً، وزوج ابنته كنزة من ابنه هشام ولي عهده، فقال عبء الملك في ذلك من قصيدة طويلة:

فسيأ زمناً أودى بأهلي ومعشري لقد صرت في أحشائنا لاذعاً جمرأ

(١) الأعلام ٤/ ١٦١، وقال الزركلي: عبء الملك بن عمر بن مرؤان بن الحكم: أمير، قال فيه ابن الأبار: قعيد جماعة آل مرؤان في وقته، وفارسهم وشهاهم. هبط الأنديلس قادماً من مصر سنة ١٤٠ هـ فولي إشبيلية. وكان من أعضاء عبء الرّحمن الداخل ومؤازريه، فتحت على يديه فتوح، وأحظاه عبء الرّحمن واستوزر بنيه وزوج ابنته "كنزة" من ابنه هشام ولي عهده.

ويزداد دهر السوء غشا وظلمة  
 إلى أن بدا من آل بَرْوَان مَقْمَر  
 هجان أصيل الرأي ندب مهذب  
 وأثبت آمالاً وأثبت نعمة  
 أنال وأغنى منعماً متفضلاً  
 فنحن حوالبه النجوم تجمعت  
 ومنها يذكر زفاف ابنته كثره هذه:

لعمري لقد أهديت بيضاء حرة  
 لها حسب يأبى على كل مقرف  
 وآل أبي العاص هم نظراؤها  
 إلى خير من أغلى بأثمانها المهر  
 ويرضى لها تلك الحضارمة الزهرا  
 فأكرم بشمس أنكحت قمراً بلرا

١٤ - عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (١).

كان أبوه بشر من أمراء الأموية، قتلته أبو جَعْفَر المنصور مع يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري آخر عمال بني أمية على العراق، ونجا ابنه عَبْدُ الْمَلِكِ هَذَا فِي قَلِّ الْقَوْمِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَقَصَدَ الْأَنْدَلُسَ، وَدَخَلَهَا فِي صَدْرِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مَعَ ابْنِ عَمِّهِ جِزْيِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أَخِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَكَنَ جَوَارِهِ بِقَرْطَبَةَ، وَيَعْرِفُ بِالْبِشْرِيِّ. وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي مَقْتَلِ أَبِيهِ:

لست أنسى مصرعاً من والد  
 غادرته الخيل في معترك  
 تسهك الريح عليه بالضحي  
 لم يرد الموت عنه إذ سما  
 أموي حكومي عرفت  
 سيد ضخم وعم مفتقد  
 بين عم وأب زاك وجد  
 وتعفيه أعضاير الأبد  
 نحوه كثرة مال وعدد  
 سورة المجد له عليا معد

عاش في ملك عزيزاً دونه      حجب الملك وأبواب الرصد  
فأنتحت به بالمنايسا فتوى      لعوافي الطير مسلوب الجسد  
وله:

يا معشر شغف الطعام قلوبهم      فهم طماح نحو كل دخان  
يهدي لواءهم ويحمل بندهم      في كل معترك أبو سعدان  
يمشي كمشي الليث راح عشية      من غابه وأمامه شبلان  
لو يعرض الخطى دون وليمة      مشروعة في صدره لطعان  
لمضى بصادق نية وبصيرة      فيها وقلب مشيع شبحان  
حتى يغيب في الثريد ذراعاه      ويجوسها بأشجاع وبنان  
وله:

وبنفي من عندها اليوم قلبي      علق في جبالها معمود  
كلما قلت قد تناهيت عنها      عادني من غرامها ما يعود  
فبقلبي من لاعج الحب منها      كل يوم سقم وحزن جديد

١٥ - حبيب بن عبد الملك بن عمر ابن الوليد بن عبد الملك ابن مروان، أبو سليمان<sup>(١)</sup>.

كان بالأندلس في سلطان عبد الرحمن بن معاوية، وكانت له منه خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته، وولاه طليطلة وأعمالها؛ وهو القائل يخاطبه مغرباً بأبي الصباح عليه:  
يا ابن الخلائف إني ناصح لكم      في قتل ذي إحن يرتاد للنقم

(١) الأعلام ١٦٦/٢، وقال الزركلي: حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان: أمير أموي.

كان بالأندلس في أيام عبد الرحمن (الداخل) وكانت له منه خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته. وولاه طليطلة وأعمالها، ومات في حياة (الداخل) فشهد جنازته.

لا يفلتلك فيأتيننا بياثقة وأشد يد يدك به تبرأ من السقم  
جلله عضباً من الهندي ذا شطب إن الصرامة فيه فعلة الكبرم

ذكر ذلك ابن حيان، وقيل: إن هذا الشعر لعبد الملك بن عمر بن مروان ابن الحكم.

وتوفي حبيب هذا في أيامه، فشهد جنازته ومعه ستة من ولده، فلما صلى عليه قعد وهو يوارى، فالتفت عبد الرحمن فرأى ولده هشاماً قاعداً ناحية قد في قعوده، فقال: ما هذا يا أبا الوليد؟ أيدفن عمك وخير أهل بيتك وأنت قاعد؟ قم وأشد تطاق الحزن عليك، فلن ترى في قومك مثل أبي سليمان، فقام.

وكان حبيب من الذين يشاورهم في رأيه وإدراته عبد الرحمن بن معاوية وبني مجالسهم منه ويضمه إلى خاصته من نقباء دولته وسائر أصحابه ومواليه.

نرجع إلى ذكر الأمراء من غير الهاشمية والأموية على الترتيب كما شرطنا في صدر

الكتاب:

### ١٦ - الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي، أبو الخطار بالراء<sup>(١)</sup>.

ولي إمارة الأندلس في سنة خمس وعشرين ومائة، من قبل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي والي إفريقية لهشام بن عبد الملك ثم للوليد بن يزيد بن عبد الملك. وكان قد ولي بإفريقية ولايات في إمرة بشر بن صفوان الكلبي أخيه حنظلة، ويقال: إن أهل الأندلس

(١) جذوة المقتبس في ذكر رواة الأندلس ١ / ٧٢، وقال الحميدي: ذكره الكلبي في جمهرة النسب فقال:

حسام بن ضرار الكلبي من ربيعة بن حصن بن ضمضم بن طفيل بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة؛ يكنى حسام أبا الخطار، كان أمير الأندلس وليها يعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن، وبعد الاختلاف الواقع في الأمر بعده في أيام هشام بن عبد الملك من قبل حنظلة بن أبي صفوان أمير إفريقية وما والاها، فوردها في وقت فتنة وقد افترق أهلها على أربعة أمراء فلانت الأندلس له، وخذت الفتنة به، وفرق جمعها، وأخرج عنها من كان سببها؛ وكان أبو الخطار من أشرف قبيلته المذكورين منهم، وقد حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية، وكان فارم التامس بها.

الشاميين والبلديين كتبوا إلى حنظلة بن صفوان والي إفريقية والمغرب يسألونه أن يبعث إليهم عند اختلافهم والياً يجتمعون عليه، فبعث أبا الخطار هذا، فأقبل إليهم حتى قدم عليهم، فأطاعه أهلها واجتمعوا عليه، ودانت له الأندلس جمعاء إلى ولاية مَرْوَانَ بن مُحَمَّد بن مَرْوَانَ آخر خلفاء بني أمية.

ولم يقدم في ولايته الأندلس شيئاً على تفريق جميع العرب الشاميين الغالبيين على البدو عن دار الإمارة قرطبة، إذ كانت لا تحملهم، وأنزلهم مع العرب البلديين على شبه منازلهم في كور شامهم. وتوسع لهم في البلاد: فأنزل في كورتي أكشونة وباجة جند مصر مع البلديين الأول، وأنزل باقيهم في كورة تدمير؛ وأنزل في كورتي لبله وإشبيلية جند حمص مع البلديين الأول أيضاً؛ وأنزل في كورة شنونة والجزيرة جند فلسطين؛ وأنزل في كورة ربة جند الأردن؛ وأنزل في كورة البيرة جند دمشق؛ وأنزل في كورة جيان جند قنسرين؛ وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من العجم طعمة.

ويقي العرب البلديون من الجند الأول على ما بأيديهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها، فلما رأوا بلاداً كبلادهم خصباً وتوسعة سكتوا واغضبوا وتولوا:

وطالعتا موسى بن نصير وبلج بن بشرهما اللذان يعرفان بالأندلس بالجندين.

ثم لم يلبث أبو الخطار - مع مكانه من السداد - أن تعصب لليمانية وفضلهم على المضربة، فآل به الأمر إلى الخلع والفرار إلى جهة باجة في غرب الأندلس في قصص طويلة، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة، بعد أربع سنين وتسعة أشهر من ولايته؛ وقيل: كانت ولايته سنة اثنتين وعشرين. ومن شعره:

أفأتم بني مَرْوَانَ قيساً دماءنا      وفي الله إن لم تنصفوا حكم عدل  
ويروي: أفأتم بنو مَرْوَانَ، والأول أولى.

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط      ولم تعلموا من كان ثم له الفضل  
وقيناكم حسر القنا بنحورنا      وليس لكم خيل سوانا ولا رجل  
فلما بلغت نيل ما قد أردتم      وطاب لكم منا المشارب والأكل

..... الحلة السراء في أشعار الأمراء

تعاميتم عنا بعين جلية      وأنتم كذا ما قد علمنا لها فعل  
 فلا تأمنوا إن دارت الحرب دورة      وزلت عن اللقاة بالقلم النعل  
 فينتقض الحبل الذي قد فتلتم      ألا ربما يلوى فينتقض الحبل

قال أبو الخطار: هذا الشعر، لأن هشام بن عبد الملك ولي عيطة بن عبد الرحمن - ابن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل مُعاوية بصفين - إفريقية، وصرف بشر بن حنظلة الكلبي، فوجدت لذلك البيانية. ويقال: إنه قدم القيروان - ولم يكن عليها إذ ذاك سور - فألقى بشر بن صفوان قد تمها لشهود الجمعة ولبس ثيابه، فقيل له: هنا الأمير قد قدم، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله! هكذا تقوم الساعة، فما حملته رجلاه. ودخل عيطة بن عبد الرحمن فجمع بالناس.

وقيل: إنه لما تابع ولاية إفريقية والأندلس من قيس، قال أبو الخطار هنا الشعر يعرض فيه بيوم مرج راهط، وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان ابن الحكم، وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري أمير عبد الله بن الزبير. فلما بلغ الشعر هشام بن عبد الملك سأل عن قائله فأعلم أنه رجل من كلب، وكان هشام قد ولي إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر المذكور، فكتب إليه يأمره أن يولي أبا الخطار الأندلس. وهو الرابع عشر من ولاته، ثم ولي بعده ثوبة بن سلامة الجذامي، ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري - وكان خلعه بعيد الرحمن بن معاوية. وأنشد الحميدي في تاريخه الشعر، وقال فيه: أفادت بنو مروان، وقال: (إن لم تعدلوا)، وقال: (وقيناكم حد القنا بسيوفنا)؛ وقال في البيت الرابع وما بعده:

فلما رأيتم واقد الحرب قد خبا      وطاب لكم فيها اللشارب والأكل  
 تغافلتم عنا كأن لم نكن لكم      صديقاً، وأنتم ما علمت لها فعل  
 فلا تعجلوا إن دارت الحرب دورة      وزلت عن اللهواة بالقدم النعل

ولم ينشد البيت الأخير.

وقال أبو الخطار أيضا يخاطب الصميل بن حاتم الكلابي، رئيس المضربة ورأس المتعصين معها على البيانية في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري:

إن ابن بكر كفاني كل معضلة      وخط عن غاربي ما كان يؤذيني  
إذا اتخذت صديقاً أو هممت به      فاعمد لذي حسب إن شئت أو دين  
ما يقدر الله في مالي وفي ولدي      لا بد يدركني لو كنت بالصين  
وأشده له الحميدي:

فليت ابن حواس يخبر أنني      سميت به سعي امرئ غير غافل  
قتلت به تسعين تحسب أنهم      جذوع نخيل صرعت بالمسائل  
ولو كنت الموتى تباع أشترته      بكفي، وما استثنت منها أناملي

وحكى أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد القيرواني المعروف بالوكيل في الكتاب "المغرب عن أخبار المغرب" من تأليفه: أن عبيدة بن عبد الرحمن لما قدم القيروان أخذ عمال بشر بن صفوان وأصحابه فحبسهم وأغرمهم وتعامل عليهم. وكان فيهم أبو الخطار، فصنع هذه الأبيات وبعث بها إلى الأبرش الكلبي، فدخل بها على هشام بن عبد الملك بن مروان فأثنها، فغضب هشام. وكان ذلك سبب عزل عبيدة عن إفريقية. قال أبو علي: وهذا الشعر مشهور بالمشرق كشهرة بالمغرب؛ ذكره صاحب كتاب "الخصال" وجاء به بعض المؤلفين في اختياره، وأتى به أبو الحسن المدائني، وقال: لما أنشده سعيد بن الوليد الأبرش الكلبي هشام بن عبد الملك غضب وشتم عبيدة وقال: قبح الله ابن النصرانية! وعزله.

١٧ - الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي، أبو

جوشن<sup>(١)</sup>.

(١) (الأعلام ٣/ ٢٠٩)، وقال الزركلي: الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الضبابي: شيخ المضربة في الاندلس، وأحد الامراء الدهاة الشجعان الاجواد. قدم الاندلس في أمداد الشام أيام بني أمية، فرأس بها.

كان جده شمر من أشرف عرب الكوفة، وهو أحد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما، والذي قدم برأسه على يزيد بن معاوية. وقتل المختار بعد ذلك - حين قام ثائراً بقتلة الحسين - جماعة منهم، فهرب شمر بولده وعياله ولحق بالشام فأقام بها في عز ومنعة.

وقد قيل: إن المختار قتل شمرأ وفر ولده إلى أن خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً إلى المغرب، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في أشرف أهل الشام، ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر فل أصحاب كلثوم.

وكان شجاعاً، نجداً، جواداً، كريماً. وهو الذي قام بأمر المضربة في الأندلس عندما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية، إلا أنه كان رجلاً أميناً لا يقرأ ولا يكتب، وكانت له في قلب الدول وتدبير الحروب أخبار مشهورة.

وحكى أبو بكر بن القوطية في تاريخه أنه مر بمعلم يتلو: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فوقف يتفهم، وكان أميناً لا يقرأ، وتادى المعلم: يا هناه! كذا نزلت هذه الآية؟ قال: نعم، قال: فأرى والله أن سيشركتنا في هذا الأمر العبيد والأراذل والسفلة.

وعلب على أمر يوسف بن عبد الرحمن الفهري في ولايته، وكان معه في حربه لعبد الرحمن بن معاوية بعد أن ولاه مدينة سرقسطة ثم طليطلة؛ وهو القائل عندما أغار الطائون على داره بشقنذة يوم المصاراة عند انهبام الفهري واستخلاف عبد الرحمن:

ألا إن مالي عند طي وديعة      ولا بد يوماً أن ترد الودائع  
سلوا يمناً عن فعل رحمي      ومنصلي فإن سكوا أئتت على الوقائع  
أنشدهما أبو بكر الرازي في تاريخه.

وأساء إليه عاملها أبو الخطار، فثار أصحاب الصميل وقبضوا على أبي الخطار، وولوا ثوابه ابن سلامة، ثم غيره، والسلطة والنفوذ للصميل. وأقام على ذلك إلى أن دخل الأندلس عبد الرحمن الأموي، فهات الصميل في سجنه. وكان أميناً، وله شعر

وتوفي الصميل في سجن عَبْد الرَّحْمَن بن مُعَاوِيَةَ سنة اثنتين وأربعين ومائة.

١٨ - الأغلِب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، أبو جَعْفَر<sup>(١)</sup>.

كان ممن سعى في القيام بدعوة بني العباس مع أبي مسلم وحارب معه عَبْدُ اللَّهِ بن علي، وكان مع أبي جَعْفَر المنصور في جصار ابن هيرة وفي قتل أبي مسلم، ويقال: إنه الذي ضربه فأطار يده، ثم تولى حز رأسه؛ ووجهه أبو جَعْفَر المنصور مع مُحَمَّد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي إلى قتال البربر. وهو أول قدومه إلى إفريقية، وكان عامل مصر، وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة. فخرج في أربعين ألفاً عليهم مائة وثمانية وعشرون قائداً من تحت يدا ابن الأشعث، منهم ثلاثون ألفاً من خراسان وعشرة آلاف من الشام - وقيل: ألفان فقط من الشام. وقال المنصور: إن حدث به حدث كان الأغلِب أميرهم بعده. فولى طبنة إلى أن خرج ابن الأشعث من القيروان في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين - وكان قد بنى سور القيروان - فبعث أبو جَعْفَر إلى الأغلِب عنده بولاية القيروان، فاستقامت له الأمور. ثم اضطرت بعقب ذلك لخروج أبي قرّة البربري عليه واشتغاله بحربه، وخرج الحسن ابن حرب الكندي عليه، وخاطب القواد مضرراً فلدق به منهم جماعة وهو بتونس، فأقبل إلى القيروان فدخلها. وبلغ الخبر الأغلِب فأقبل في عدة يسيرة من أطاعه، وكتب إلى الحسن:

ألا من مبلغ عني مقالاً يسير به إلى الحسن بن حرب

فإن البغي أبعدته وبأل عليك وقربه لك شر قرب

فإن لم تدعني لتتال سلماً وعضوي فأذن من طعني وضربي

(١) الأعلام ١ / ٣٣٥، وقال الزركلي: الأغلِب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي: أمير، من الشجعان

القادة. جد (الغالبة) ملوك إفريقية، وأول من وليها منهم.

كان مع أبي مسلم الخراساني حين قيامه بالدعوة العباسية. ورحل إلى إفريقية مع مُحَمَّد بن الأشعث. ثم ولاه المنصور (العباسي) الإمارة بإفريقية سنة ١٤٨ هـ، فأقام في القيروان، ووظف الأمور.

وانصرف يريد قتال الصفرية، فبايع أهل تونس للحسن بن حرب الكندي ودخل بهم القيروان، فعاد إليه

الأغلِب فقاتله. واستمرت الحرب بينهما إلى أن أصاب الأغلِب سهم قتل، بقرب تونس.

فقصد الحسن الأُغلب، فاقتلوا قتالاً شديداً انهزم الحسن عنه وكر راجعاً إلى تونس، ودخل الأُغلب القيروان. ثم زحف الحسن إليه ثانية، وخرج الأُغلب من باب أصرم فتواقف الفريقان، فبرز الأُغلب وقال:

أغدو إلى الله بأمر يرضاه      لا أخشى في.....  
 إن يموت الموت، فإني أهواه      كل أمرى يلقى يوماً.....

ثم شد على الميمنة في أصحابه، فكشفها، وانصرف إلى موقفه وهو يقول:

أضرب في القوم ومثلي يضرب  
 فإن يكن حرباً فإني الأُغلب  
 لا أجزع اليوم ولا أكذب

ثم شد على الميسرة، ففعل مثل فعله في الميمنة، وانصرف وهو يقول:

لم يبق إلا القلب أو أموت      إن تحم لي الحرب فقد حميت

وإن توليت فما بقيت ثم حمل على القلب، فلم يشن حده، حتى قتل بسهم رمى به، وذلك في شعبان سنة خمس ومائة.

وبلغ المنصور موته فقال: إن سيفي بالمغرب قد انقطع، فإن دفع الله عن المغرب بريح دولتنا وإلا فلا مغرب. وقال الحكم بن ثابت السعدي من ولد سلامة بن جندل يرثي الأُغلب:

لقد أفسد الموت الحياة بأُغلب      غداة غدا للموت في الحرب معلما  
 تبدت له أم المنايا فأقصدت      فتى حين يلقى الموت في الحرب صمما  
 أخوا غزوات ما تزال جياده      تصيح عنه غارة حيث يمما  
 أنته المنايا في القنا فافتر منه      وغادره في ملتقى الخيل مسلما  
 كأن على أثوابه من دمائه      عيطاً، وبالحديد والنحر عندما  
 فبات شهيداً نال أكرم ميتة      ولم يبلغ عمراً أن يطول ويسمما

## ١٩- الحسن بن حرب الكندي<sup>(١)</sup>.

كان بتونس، فقام على الأغلب بن سالم - حسبما تقدم خبره - وخالفه وسار إلى القيروان فلم يدفعه أحد عنها حتى دخلها. وبلغ أبا جعفر المنصور تنازعهما، فكتب إلى الحسن بن حرب يحضه على الطاعة. وكان من كبار القواد وأبطال الفرسان بإفريقية؛ وهو القاتل يجيب الأغلب عن أبياته المذكورة قبل:

الأقولا لأغلب غير سر      مغلغلة عن الحسن بن حرب  
بأن الموت بينكم وبينني      وكأس الموت أكره كل شرب  
رويدكم، فيومكم ويومي      وإن بعيدا مصيرهما لقرب

ثم تقاتلا بعد ذلك، فقتل الأغلب وصاح صائح: مات الأمير!. وكان سالم بن سواده التميمي في الميمنة، وهو ابن عم الأغلب، فقال: لا أنظر إلى الدنيا بعد اليوم. ووقع في عسكر الحسن الصياح: مات الأمير! فظن أن الحسن هو المقتول، فولوا متهزمين، وركبهم سالم بن سواده والمخارق بن غفار الطائي بالسيف، فقتل من أصحاب الحسن مقتلة عظيمة، وأتبع هو فقتل بتونس. ويقال: إنه أتوا به مقتولا إلى القيروان، فصلبه المخارق يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة خمسين ومائة.

## ٢٠- يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، أبو

خالد<sup>(٢)</sup>.

(١) الأعلام ٢/ ١٨٧، وقال الزركلي: الحسن بن حرب الكندي: نثر شاعر من الشجعان. من أهل تونس. خرج على أمير إفريقية الاغلب بن سالم حين أراد أن يطارد أبا قررة الصفري الخارجي، إلى المغرب. والتف حوله كثير من الجنود.

فقاتله الاغلب في القيروان وأصابه سهم قتله. واشتد قواد الاغلب على الحسن فانتهزم إلى تونس ومنها إلى جهة بقرها فقبضوا عليه وقتلوه.

(٢) الأعلام ٨/ ١٨٠، وقال الزركلي: يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان في العصر العباسي.

ولي إفريقية في خلافة أبي جَعْفَر المنصور، فأصلحها ورتب أمر القيروان وجدد أمر المسجد الجامع. وكان غاية في الجود مدحاً، كثير الشبه بجده المهلب في حروبه ودهائه وكرمه وسخائه، خاصاً بأبي جَعْفَر المنصور، وكان لا يحجب عنه. وولي ولايات كثيرة قبل قدومه إلى المغرب، منها: أرمينية، والسند، ومصر، وأذربيجان وغير ذلك.

وقدم إفريقية من مصر - وكان والياً عليها - في ذي الحجة ستة أربع وأربعين ومائة إلى سنة اثنتين وخمسين. وحكى عنه أنه قال: لما ولاني أبو جَعْفَر دخلت عليه فقال لي: يا أبا خالد، يادر النيل قبل خروج الرايات الصفر وأصحاب الدواب البتر.

ثم استقدمه - بعد أن قتل عمر بن حفص المهلي - فولاه إفريقية والمغرب وشيعة إلى فلسطين، فحسده الأُمراء والرؤساء. وكان المنصور يقول: ما أخطأت في شيء من تدبيري إلا في ثلاثة أشياء: تشييع يزيد بن حاتم.. أرأيت لو نكث، أكان يحسن بي أن أرجع، أو كان يحسن بي أن ألقى الجيش بنفسي؟ ويوم الراوندية وقوفي على باب الذهب.. أرأيت لو أن رجلاً زمانياً بسهم، أليس دمي كان يذهب ضياعاً؟ وقتلي أبا مسلم وأنا في الحرق، ومعه أهل خراسان ثلاثون ألفاً يعبدونه من دون الله.

وفي يزيد هذا يقول ربيعة بن ثابت الرقي من بني أسد - وقد وفد عليه - أبياته السائرة في

الناس إلى اليوم:

لستان ما بين اليزيديين في الندى      يزيد سليم والأعرب بن حاتم

يزيد سليم سالم المال، والفتى      أخو الأزدي للأمل غير مسلم

ولي الديار المصرية سنة ١٤٤هـ للمبصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤ فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر والياً بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، قضى في خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم. وتوفي بالقيروان. وكان جواداً مملوحاً شديد الشبه بجده "المهلب" في الدهاء والشجاعة. وهو الذي يقول فيه ربيعة الرقي:

" لستان ما بين اليزيديين في الندى \* يزيد سليم، والأعرب بن حاتم "

فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله      وهم الفتى القيسي جمع الدراهم  
 فلا يحسب التتمام أني هجوته      ولكنني فضلت أهل المكارم  
 يريد بالتتمام - وهو المتردد في التاء - يزيد بن أسيد السلمى. صباه المبرد، وهي من  
 قصيدة حسنة يقول فيها:

أبا خالد أنت المنوه باسمه      إذا نزلت بالناس إحدى العظائم  
 كفيت بنى العباس كل عظمة      وكنت عن الإسلام خير مزاحم  
 ويقال: إن ربيعة لما مدحه بهذه القصيدة استبطأ بره وصلته فقال:

أراني ولا كفران لله راجعاً      بخفي حنين من يزيد بن حاتم  
 فبلغ ذلك يزيد، فدعا به وقال: أنزعوا خفيه، فنزعوا وهو خائف من عقوبته على ذكره  
 خفي حنين، فملاهما له دراهم ودنانير - وكانا كبيرين كأخفاف الجند - ثم وصله بعد ذلك  
 بصلات جزيلة. وهذه القصة شبيهة بقصة أبي العتاهية مع عمر بن العلاء حين أمتدحه  
 بقصيدته التي يقول فيها:

إني أمنت من الزمان وربيه      لما علققت من الأمير جبالا  
 لو يستطيع الناس من إجلاله      لحدوا له حر الحدود نعالا  
 ما كان هذا الجود حتى كنت يا      عمر، ولو يوماً تزول لزالا  
 إن المطايا شتتكم لأنها      قطعت إليك سياساً ورمالا  
 فإذا وردن بنا وردن مخفة      وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا  
 فتأخر عنه بره قليلا، فكتب إليه يستبطئه:

أصابت غلينا جودك العين يا عمر      وعز لما نبغي التائم والنشر  
 سنزقك بالأشعار حتى نملها      فإن لم تنق منها رقيناك بالسور  
 وقال أيضا:

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس      إني لأطريك في صحبي وجلاسي

أنتي عليك ولي حال تكذبي      فيما أقول فأستحيي من الناس  
حتى إذا قيل: ما أعطاك من صفا؟      طأطأت، من سوء حالي عندها رأسي

فأمر حاجبه أن يدفع إليه المال، وقال: لا تدخله علي فإني أستحي منه. وروى أنه وصله عليها بسبعين ألف درهم، فحسدته الشعراء وقالوا: لنا بيباب الأمير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا إلى بعض هذا، فاتصل ذلك به فأمر بإحضارهم وقال: قد بلغني الذي قلت. وإن أحدكم يأتي فيمدحني بالقصيدة يشبب فيها، فلا يصل إلى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته. وإن أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة، ثم قال: إن المطايا تشتكيك، وأنشد الأبيات.

ومن شعر يزيد بن حاتم:

ما يألف الدرهم المضروب خرقتنا.      إلا لماماً قليلاً، ثم ينطلق  
يمر مرأً عليها وهي تلفظه      إني امرؤ لم يحالف خرقتي الورق  
وتوفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة.

## ٢١- الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب<sup>(١)</sup>.

ولاه الرشيد إفريقية، فقدّم على القيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة، ويقال: إنه لم يلب إفريقية أبجل منه ومن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب. واستعمل على تونس المغيرة بن بشر بن روح ابن أخيه، وكانت تونس نظيرة القيروان حتى إن أبا جعفر المنصور كان يقول: ما فعلت إحدى القيروانين؟ يعني: تونس. وكان المغيرة غراً لا تجربة له بالأمر ولا معرفة بتصاريفها، فاستخف بالجند وسار فيهم بما أنكروه، فكتبوا إلى الفضل بذلك فلم يعزله عنهم، فقدّموا - في قصة طويلة - عبد الله بن الجارود العبدي وأخرجوا المغيرة.

(١) الأعلام ١٤٩/٥، وقال الزركلي: الفضل بن روح بن حاتم المهلب الأزدي: أمير. استعمله الرشيد العباسي على إفريقية، فقدّمها سنة ١٧٧ هـ، ولم يحسن السيرة في أهلها، فنبذوا الطاعة وقتلوه إلى أن قتلوه في القيروان. وولايته سنة وخمسة أشهر. ويمقتله انقرضت دولة "المهلبين" بإفريقية، وكانت مدتها نحو ٢٣ سنة.

وكتب ابن الجارود إلى الفضل: إلى الأمير الفضل بن روح من عبد الله ابن الجارود. أما بعد؛ فإننا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن الطاعة، ولكن لأحداث فيها فساد الدولة. فقول علينا من نرضاه، وإلا نظرنا لأنفسنا. وواسنا بالأسلاف كما كانت الولاة تصنع بنا قبلك، وإلا فلا طاعة لك علينا. وكتب في أسفل الكتاب:

ألا من مبلغ الفضل بن روح      وصدق القول زين للرجال  
بأنك حين وليت ابن بشر      علينا غير محمود الفعال  
قول سواء أو كن رهن حرب      تقص بها على الماء الزلال  
وإن لم تعطنا الأسلاف طوعاً      أحييت لها بكره بالعوالي  
فأجاب الفضل عن ذلك يرميهم بالخلاف، ويؤنسهم من الأسلاف، وكتب في آخر

كتابه:

أتاني عنك ما استنال منه      وبالأإن عضيت على العقال  
فإن ترجع تنل سلماً وأمناً      وإن تجمع فلست بمستقال  
وإن لمن أطاع عليك فضلا      كفضل يد اليمين على الشمال  
ولست بمدرك الأسلاف حتى      تناولهن قسراً بالعوالي

ثم بعث عبد الله بن يزيد المهلب والياً وضم إليه كثيراً من أصحابه. فأخرج ابن الجارود جماعة يجتبرون ما قدموا له، ونهاهم عن الحرب. فلقوهم بسبخة تونس فقتل عبد الله - في خبر يطول ذكره - وأسر القواد اللذين معه. وأدى ذلك إلى محاربة الفضل بالقيروان، فغلب عليها في جهادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة، وسير في أهل بيته، ثم استرجع من طريقه وهو متوجه إلى قابس، فحبس مع رجلين من أصحابه، ثم دخل عليه الجند فقتلوه في محبسه. ومن شعر الفضل:

ومارست هذا الدهر خمسين حجة      ونصفاً أرجى قابلاً يعدد قابيل  
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها      ولا في الذي أهوى كدحت بطائل

وقد أشرعت فينا المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت معاجل

٢٢- سعيد بن يزيد بن حاتم المهلبي.

لما عظم على الفضل بن روح أمر ابن الجارود وخزوجه عليه بتونس وزحفته إليه، جمع أهل بيته وقال: ما ترون في هذا الأمر الذي لا ينجصني دونكم؟ فكثرت الآراء، فقال ابن عمه سعيد: أظعنني اليوم واعصني فيما يستأنف. سد أبواب المدينة كلها إلا باباً واحداً، وتدخّل ما يحتاج إليه الحصار سنة. فوالله لكأنني أنظر - إن لم تفعل ذلك - قد دخل عليك من آمنها عندك. وقال في ذلك يخاطب الفضل:

أرى الحرب قد مدت إلينا بساقها      وقلبك يقظان شبيه بنائم  
فخذ لنهود الحرب أهبة يومها      وشمر لها الأذيال قبل التنادم  
فإن كنت تحمي الغرب فأشدد لها القوى      تتل ظفراً، أو تلق موت الأكارم  
فليس يريد القنوم إلا نفوسنا      أو النفي عنها يا ابن روح بن حاتم  
وقال أيضاً:

ألا قل لفضل إنني لك ناصح      فلا تسمعن مما يشير ابن واقد  
فإنك إن تسمع لأقواله تعد      إلى أسد في كبة الخيل لا بد  
ستذكر قولي حين ليس بنافع      إذا شقت الأرماح نحر القلائد  
فخالقه الفضل فكان ما تقدم من أمره.

٢٣- أخوه عبد الله بن يزيد بن حاتم<sup>(١)</sup>.

كان مع ابن عمه الفضل بن روح بن حاتم في جروبه بإفريقية، ثم عرف عنده بمبالاة عدوه الخارج عليه ابن الجارود المعروف بعبدويه، ففعل صدر الفضل عليه حتى كتب إليه:

(١) الأعلام ٤/١٤٦، وقال الزركلي: عبد الله بن يزيد بن حاتم المهلبي الأزدي: أمير استعمله ابن عمه الفضل ابن روح (أمير إفريقية) على مدينة تونس، فخرج إليه أهلها، وكانوا قد نبذوا الطاعة، فقتلوه قبل أن يصل إليها.

أرى السن الحساد فيك كأنها سهام تهاوى من قسى نصال  
يقولون قد كاتب عبدوي في التي إذا نالها أولتك شروبال  
وقالوا وعدت القوم عند لقائهم رجوعاً عن الهيجا بغير قتال  
وليس البذي منك عبدوي كائناً فدعه ولا تركزن لقول ضلال  
ألا إنني لم أمس فيك مصداقاً لأقوالهم، والصدق خير مقال

فلما وردت الأبيات على عبد الله علم أنه أتهمه، فأجابه بقوله:

لعمرك لولا ما أتهمت لما أتت قوارض أبداهن شر مقال  
أظن ابن روح أنني كنت قاطعاً يميني التي أسطوبها بشمالي  
وهبني تناولت التي كنت خفتها فكيف أعتذاري فيك بعد فعالي  
فلا تحسبني مسلماً إن لقيتهم لأسيافهم ظهري بغير قتال

فقال الفضل عند قراءة حوايه لو كان حسادنا يتركون البغي على حال لتركوه على مثل حالنا هذه. ثم أخرجهم إلى قتال عبدويه بن الجارود فهزمه عبد الله بن يزيد، ثم عاوده الحرب فهزمه عبدويه وانصرف عبد الله إلى القيروان مفلولاً، فكان مع ابن عمه الفضل إلى أن تكلب عليه ابن الجارود، ثم قتله بعد أن استرجعه من طريقه، وأطلق عبد الله بن يزيد وأمره وأخاه المنجلب بن يزيد ونصر بن حبيب وجماعتهم بالتجهز والخروج من إفريقية، فخرجوا إلى المشرق.

#### ٢٤ - سليمان بن حميد الغافقي، أبو داود.

فارس العرب قاطبة بالمغرب في عصره، وأحسن الناس لساناً، وأبلغهم إلى معرفة أيام العرب وأخبارها، ورواية لوقائعها وأشعارها، مع دعاية كانت فيه وعبث لا يدعه؛ حملت عنه في ذلك نوادر مستطرفة وحكايات مستملحة.

وخافه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري فسجنه وأخاه محمدًا، ولم يكن بدونه. وكان محمد - وهو أكبر من سليمان - والياً على الأريس، فثار على عبد الرحمن

١٠٢..... الحُلَّةُ السَّيْرَاءُ فِي أَشْعَارِ الْأُمَرَاءِ

بن حبيب. وسرحهما إلياس بن حبيب - حين قتل أخاه عَبْدُ الرَّحْمَنِ - وولي إفريقية بعده، واستعان بهما في ذلك وعاش سليمان.. يزيد بن حاتم المهلبى فقصدوا قسطنطينية. وهو القائل في يوم أبي زرجونة:

وما إن صددنا عنهم خوف بأسهم      وحاشا لنا أن نتقي بأس بربرا  
وإنا إذا ما الحرب أسعرا نارها      لتلقى المنايا دارعين وحسرا  
ونغدو بصبر حين تشتجر القنا      فلست ترى منا على الموت أصبرا  
ولكن أردنا ذل قوم تطاولوا      علينا وأبدوا نخوة وتكبيرا

٢٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ: عَبْدُ يُوَيْهَ<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٢٢٥، وقال ابن عساكر: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ واسمه بشر، كان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدِ الْأَسِيدِيِّ ثم التميمي يكثر التعبت بعبد الله بن الجارود العبدي وكان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ عاملا على البصرة من قبل سليمان بن عَبْدِ الْمَلِكِ فَدَسَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ رَجَالًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَيَشْهَدُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ بِشَرْبِ الْخَمْرِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ الْحَدَّ ضَرْبَ التَّلْفِ. فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدٍ يَقُولُ: مَا هَكَذَا تَقَامُ الْحُدُودُ ثُمَّ أَمْرُ بِهِ السَّجْنِ وَدَمَ إِلَيْهِ غَلَامًا لَهُ فَدَقَّ عُنُقَهُ فِي الْحَبْسِ وَادْعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ مَصَّ خَاتَمًا كَانَ فِي يَدِهِ تَحْتَ قِصَّةِ سَمٍ. فَأَنْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ مِنْ آيَاتِهِ:

يال غيم ألا لله أمكم... لقد رميتم بإحدى المصملات

فوجه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَارُودِ مِنْ لَبِّ الْفَرَزْدَقِ وَقَادَهُ إِلَى السَّجْنِ. فَلَمَّا كَانَ عَلَى بَابِ السَّجْنِ قَالَ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَصْبَعِي خَاتَمٌ. وَنَمِيَ الْخَبْرُ إِلَى سُلَيْمَانَ فَعَزَلَ ابْنَ الْجَارُودِ وَأَشْخَصَهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَلِمَ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: لَا سَلَمَ لَكَ عَلَيْهِ قَتَلْتِ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ أَبَا وَأَمَّا. فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْتُمُونَا بِلَدَا وَدَفَعْتُمْ إِلَيْنَا سَيْفًا وَسَوْطًا وَأَمْرُمُونَا بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ فَإِنْ تَهَلَّكَ نَفْسُ فَمَنْ وَرَاءَ الْجِهْدِ وَأَمَّا تَوْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنِّْي أَبَا وَأَمَّا فَأَمَّا أَبِي فَهُوَ الْجَارُودُ بْنُ الْمَعْلَى الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْلَمَ يَا جَارُودُ قَالَ: أَضْمَنُ لِي الْجَنَّةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ عُمَرُ: لَوْ أَدْرَكَتْ سَلْمًا مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ لَمْ يَخْجَلْنِي فِيهِ الشُّكُّ وَلَوْ أَدْرَكَتْ أَعْمِيشَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَسَلَّمْتَهَا إِلَيْهِ وَأَمَّا أُمِّي فَابْنَةُ الَّذِي أَجَارَ أَبَاكَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْجَمَلِ. وَكَانَ جَدُّهُ لَأَمَّةَ مَسْمَعِ بْنِ مَالِكِ أَبُو مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ وَكَانَ أَجَارَ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

لما غلب على القيروان، وأخرج الفضل بن روح ثم رده وأرداه، بعد صيته واستغلت أمره؛ وزحف إليه مالك بن المنذر الكلبي من ميله في جند حصن ثائر بن الفضل، فصارع مالك بسهم في تقاتلها ونجا ابن الجارود.

ثم زحف إليه العلاء بن سعيد المهلي من الزاب - ولم تكن لابن الجارود به طاقة - فصادفه قد خرج من القيروان ليلقى خليفة هرثمة بن أعين، وقد قدمه بين يديه، وذلك مستهل صفر سنة تسع وسبعين ومائة.

وكان الرشيد لما بلغه خبر ابن الجارود قد وجه إليه من تلتف به حتى أقدمه عليه، وكانت أيامه سبعة أشهر. وقدم هرثمة بن أعين والياً على إفريقية.

ومن شعره عند فتكه بمحمد بن الفارسي، وكان من أصحابه ثم خرج عليه في أهل خراسان ومن أطاعه، وتناهضاً للحرب فمكر ابن الجارود به، ودعاه إلى الكلام، وأمر شجاعاً من فرسانه إذا رآه معه أن يفتك به، فتم ذلك وانهمز أصحابه. وقال ابن الجارود في ذلك:

لقد رامني ابن الفارسي بكيده	فوافق أمضى منه عزماً وأكيدا
عشية أدعوه لسمع منطقي	فأعجزه إصدار ما كان أوردا
فداريته حتى اطمأن جنانه	وكنت امرأ مثلي أغار وأنجدا
أشرت إلى ذي نجدة فانكفاله	بأسمر خطى إذا مال أقصدا
فما زال قاب القوس إلا وعامل	من الرمح دام بين خضنيه قد بدا
فقل للعلاء: قد أصابت محمداً	منية يوم، فارتقت مثلها غدا

وهو القائل أيضاً في مصرع مالك بن المنذر، يخاطب العلاء بن سعيد عندما زحف إليه:

أني كل يوم ثائر قتلته	بفضل، وما ينفك للفضل ثائر
قضيت لنفسي النذر في قتل مالك	وإني لها قتل العلاء لناذر
فما للعلاء خيرة في لقائنا	وليس له في الناس إن فر عاذر

٢٦- مالك بن المنذر الكلبي، أبو عبد الله.

كان والياً على ميلة، فدعاه جند حمص وغيرهم من العرب فأمروه لطلب ثأر الفضل بن روح. واجتمع إليه الناس والتقى هو وابن الجارود فانهزم أصحاب مالك، فترجل عن فرسه وشد في نفر من أصحابه وهو يقول:

يا موت إني مالك بن المنذر      أهتك حشو البيض والسنور  
أقتل من صابر أو لم يصبر      كأنني أفعل ما لم يقدر  
فخرج إليه ابن الجارود وهو يقول:

إلى فادن، مالك بن منذر      أنا الذي قتلت رب المنبر  
جرعته كأس الحمام الأحمر      فأصبر ستلقاه وإن لم يصبر  
فقتل مالك بسهم وانهزم أصحابه.

٢٧- العلاء بن سعيد بن مروان المهلبي.

كان والياً على الزاب، فأقبل منها لمحاربة ابن الجارود. ولما وصل إلى الأربس اجتمع مع أهل الشام، وبلغ ذلك ابن الجارود فقال: أفي كل يوم ثائر قد قتله.. الأبيات الرائية المتقدمة، وكتب إليه كتاباً معها فجاوبه العلاء عنه وقال يخاطبه:

لعمرك يا عبدوي ما كنت تاركاً      دم الفضل أو يكسوني الترب ثائر  
نذرت دمي فأنظر إذا ما لقيتني      على من بكأسيها تدور الدوائر  
ستعلم إن أنشبت فيك مخالبني      إلى أي قرن أسلمتك المقادر

ثم أقبل العلاء فصادف ابن الجارود قد خرج إلى يحيى بن موسى خليفة هرثمة بن أعين، فكان العلاء يدعى أنه الذي أخرج ابن الجارود من إفريقية.

٢٨- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مزين الأودي.

أصل سلفه من أكشونية، وصارت بها لعقبه رئاسة بعد افتراق الجماعة بقرطبة إلى أن غلب على آخرهم المعتضد عباد بن محمد صاحب إشبيلية.

وسكن إبراهيم هذا - وهو والد يحيى بن إبراهيم بن مزين الفقيه صاحب تفسير الموطأ - قرطبة، وكان يتعاقب مع الحجاب وجلة الوزراء والقواد في أيام الحكم بن هشام. ثم ولاء إمارة طليطلة أعواماً متصلة، وكان قد وليها قبله جده إبراهيم بن مزين الكاتب، وابن الفرضي يجعل بني مزين موالى رملة بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه. وإبراهيم بن مُحَمَّد هو القاتل:

بأي أنت من غزال مليح ليس فيه لمن تأمل لسولا

روضة الحسن فيك تزهى ولكن كل حول ييقى ربيعك حولاً

٢٩ - مُحَمَّد بن مقاتل بن حكيم العكي<sup>(١)</sup>.

ولاه الرشيد إفريقية بعد هرثمة بن أعين، وكان - فيما يقال - رضيع الرشيد. وكان جَعْفَر بن يحيى شديد العناية به، فقدم القيروان سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان، وكان أبوه مقاتل بن حكيم من كبار القائمين بالدعوة العباسية، وحضر مع قحطبة بن شبيب حروب مروانية، ثم قتله عَبْدُ اللَّهِ بن علي لما خلع وادعى الأمر.

ولم يلبث مُحَمَّد بن مقاتل أن اضطرب أمره، واختلف عليه جنده، وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي - وكان عامله عليها، وهو جد أبي العرب مُحَمَّد بن أحمد بن تميم بن تمام صاحب طبقات إفريقية - فزحف إلى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين، فخرج إليه ابن

(١) الأعلام ٧/ ١٠٧، وقال الزركلي: مُحَمَّد بن مقاتل بن حكيم العكي: أمير. كان رضيع عارون الرشيد

العباسي.

ولي إفريقية (سنة ١٨١ هـ) وقدم إليها، فأقام بالقيروان. ولم تحمد سيرته، فثار عليه عامله بتونس تمام ابن تميم التميمي، فانخذل العكي، واعتقله تمام وأرسله إلى طرابلس الغرب، فقام بتصرفه عامل الزاب (إبراهيم ابن الأغلب) فأعادته إلى القيروان، وقضى على فتنة تمام. وأحب الناس إبراهيم.

وكان لإفريقية كل سنة مئة ألف دينار، تأتيها من مصر، فعرض إبراهيم على (الرشيد) أنه يترك هذه المئة ألف ويرسل هو من إفريقية أربعين ألف دينار، فورد أمر الرشيد بولايته (وعزل العكي سنة ١٨٤) واستقل إبراهيم بالامارة.

١٠٦..... الحلة السيرة في أشعار الأُمراء

العكي فانهمز، ودخل تمام القيروان في آخر رمضان المذكور، فأمنه على دمه وماله على أن يخرج عنهم.

وكان إبراهيم بن الأغلب والياً على الزاب، فنهض منها في نصره مُحَمَّد بن مقاتل. وعلم تمام أنه لا طاقة له به، فتخلى عن القيروان ورجع إلى تونس.

ودخل إبراهيم القيروان، فبدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب الناس وأعلمهم أن أميرهم مُحَمَّد بن مقاتل. وكتب إليه فأقبل راجعاً.

وأراد تمام أن يجرش بينهما فكتب إلى مُحَمَّد بن مقاتل كتاباً في آخره:

وما كان إبراهيم من فضل طاعة يرد عليك الثغر لكن لتقتلا

فلو كنت ذا علم وعقل بكيدة لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فمهما تشأ يمنعك منه ابن غالب ومهما يشأ فيك ابن أغلب يفعلا

فجاوبه العكي بنقيض ذلك وكتب في أسفل كتابه:

وإني لأرجو إن لقيت ابن أغلب غداً في المنيا أن تفل وتقتلا

تلاقي فتى يستصحب الموت في الوغى ويحمر بصدر الرمح عزا مؤثلاً

كانك قد صافحت في بطن كفه من البيض محمود المهزة مقصلاً

وأقبل تمام ثانية في عسكر ضخم، فخرج إليه إبراهيم وابن العكي وراءه، فانهمز تمام عند التقائهما. وعاد ابن العكي إلى القيروان وأتبعه إبراهيم إلى تونس، فطلب منه الأمان فأمنه ورحل به إلى القيروان. ويعقب هذا ورد كتاب الرشيد بعزل ابن العكي وتولية إبراهيم بن الأغلب.

٣٠- الخصيب مولى ابن العكي.

قدمه مُحَمَّد بن مقاتل مولاه لحرب غلذ بن مرة - الخارج عليه قبل تمام بن تميم - وأمره على الجيش الناهد صحبته، فصبح القوم آمن ما كانوا؛ وهم خمسمائة من أهل خراسان والشام. وكان الذي هاج ذلك فلاح بن عَبْد الرَّحْمَنِ الكَلَاعِيّ، فقتل غلذ بن مرة أميرهم وعدة ممن

كان معه، وانهمز أصحابه إلى تونس. ومر الخصيب بئمنزل فلاح فأحرقه، وأخذ امرأته فأنطلق بها وقال في ذلك:

لو كنت حراً يا فلاح صبرت لي      وهميت عرسك والفتى يحمى  
لكن هربت من القراع وأسلمت      كفاك حرمتها على الرغم  
ما النجم أبعد منك لو طالبتَه      لتناله بيدك من سلمى

٣١- تمام بن تميم الدارمي التميمي أبو الجهم.

القائم على ابن العكي المذكور آنفاً، وهو ابن عم إبراهيم بن الأغب. قد تقدم من خبره وشعره ما أغنى عن إعادته هنا؛ وفي الكتاب المغرب عن أخبار المغرب تأليف أبي علي الحسن بن أبي سعيد القيرواني، أن تماماً هذا لما سمع بحركة إبراهيم بن الأغب إليه من الزاب في محاربه ونصر ابن العكي، كتب إليه كتاباً يستدعيه ويستعطفه وكتب في أسفله:

أقدم إبراهيم علماً بفضله      وحق له في الأمر أن يتقدما  
وقلت له: فأحكم فحكمتك جاتز      علينا فقد أصبحت فينا مقدما  
ورد في بلاد الزاب ما شئت قادراً      وإن شئت ملك الغرب خذه مسلما

فجاوبه ابن الأغب بخلاف ذلك وكتب إليه في أسفل كتابه:

دعوت إلى ما لو رضيت بمثله      لما كنت يا تمام فيه مقدما  
سأجعل حكمي فيك ضربة صارم      إذا ما علامتك المفارق صنما  
ستعلم لو قد صافحتك رماحنا      بكسف المنايا، أينما كان أظلما

فذكر عن فلاح الكلاعي أنه قال: كنت عند تمام يوم قرأ كتاب إبراهيم، فذهب لونه ثم أرتعد حتى سقط الكتاب من يده. وكان صارماً شجاعاً ممدحاً، وفيه يقول الفضل بن النهشلي يمدحه من قصيدة:

أضححت ومنزلها مصر ومنزلنا      بالقيروان، وباتشواق مخترب  
أخا بني نهشل، دعها فقد نزحت      وأمدح قريع معد واحد العرب

تمام كيش بني عدنان قاطبة	الدارمي الكريم البيت والنسب
الفارس البطل الحامي حقيقته	والناعش الراش الفراج للكرب
تاوى إليه نزار حين يدهمها	ريب الزمان وتمشى سطوة النوب
أعطت بنو دارم في المجد رايتها	بني المجاشع يوم الفخر والحسب

قال أبو العرب، وذكر ولاية جده تمام هذا إفريقية بعد مُحَمَّد بن مقاتل العكي: تمام بن تميم: هذا هو جدنا، هو ابن القادم من المشرق. قال: وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد. وفي الكتاب المغرب عن أخبار المغرب أن إبراهيم بن الأغلب لما صار الأمر إليه بعث به وبجماعة معه - من وجوه الجند الذين كان شأنهم الوثوب على الأمراء - إلى الرشيد، فأما تمام فإنه حبس إلى أن مات في حبسه.

وحكى أن الرشيد وعد أخاه سلمة بن تميم إطلاقه، وبلغ ذلك إبراهيم ابن الأغلب فكتب إلى عمته وهي ببغداد في سمه، فأشتهى تمام حوتاً فسمته له، فمات من أكله بعد أن ذهب بصره في المطبق قبل موته بشهر. وعلم الرشيد بذلك فترحم عليه وتوجع له، وأحسن إلى سلمة أخيه وصرفه إلى إفريقية.

### ٣٢- إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال، أبو إسحاق.

ولاه الرشيد إفريقية بعد مُحَمَّد بن مقاتل العكي فاستقل بملكها وأورث سلطانها بنيه نيافاً على مائة سنة. وكان فقيهاً عالماً أديباً شاعراً خطيباً، ذا رأى وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها، جرىء الجنان طويل اللسان لحسن السيرة، لم يل إفريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيرة ولا أحسن لسياسة ولا أرفق برعية ولا أضبط لأمر منه.

وكان في أول حالته كثير الطلب للعلم والاختلاف إلى الليث بن سعد الفقيه؛ والليث وهب له جلاجل أم ابنه زيادة الله، فخرج بها حتى وصل الزاب - وعلى إفريقية يومئذ الفضل بن روح بن حاتم - فلقى من تعصبه وسوء مجاورته عظيماً. وأقام أخوه عَبْد الله بن الأغلب بمصر، وكان ذا نعمة عظيمة، فلما توفي ارتحل بنوه إلى إفريقية.

وولى الزاب من قبل هارون الرشيد وابن العكي على إفريقية، وقد تقدم ذكر نصرته لابن العكي إلى أن صرف بإبراهيم سنة أربع وثمانين ومائة. وتوجه إلى المشرق، فلما بلغ طرابلس دلس له كاتبه داود القيرواني على لسان الرشيد كتاباً بإقراره على إفريقية وأنصرافه إلى عمله، فتمشى ذلك زماناً. وبلغ الرشيد فغاظه، وأسجل لإبراهيم بولاية إفريقية ثانية، فاشتد عند ذلك سلطانه وعظم دون الملوك الذين تقدموه شأنه، وخرج ابن العكي من إفريقية وأعمالها. وعلى هذه الحال لم يكاف إبراهيم على حسن ما أسلفه في جانبه إلا بأقبح الأفعال.

ومن فضائل إبراهيم المأثورة، وجلائل أنبائه المسطورة، أنه عفا عن داود كاتب ابن العكي وأسقط التثريب عليه وقبل متابه فأمنه واستعمله، وقد ذكرت ذلك في تأليفي المترجم بـ (إعتاب الكتاب)، وهو القائل وقد خلف أهله بمصر في قصده الزاب:

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة      إلا وذكرك يثنى دائماً عتقي  
ولا ذكرتك إلا بت مرتفقاً .      أرعى النجوم كأن الموت معتقى  
البيت الأول نظير قول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في زوجه:

إذا سرت ميلا أو تغنت حمامة      دعنتي دواعي الشوق من أم خالد  
وكان محمد بن سيرين يقول: هو أشوق بيت قالته العرب.

وقال إبراهيم وهو بالزاب في قتل ابن الجارود للفضل بن روح بن حاتم، وقد بلغه أن نصر بن حبيب المهلي أشار برد الفضل من طريقه، لأنه خاف أن يحدث حدثاً فيقتله ابن الجارود بسببه:

يا نصر قد أصبحت الأم من مضي      منكم وألام حاضر معلوم  
لما أشرب برد فضل بعدها      قطع البلاد على أقب رسوم  
لم ترض بالخذلان حتى كدته      لالزت مخذولاً بغير حميم  
ما كنت حين غدوت تنشر لحية      فيها القومك غدرة بكريم  
لو كان ناداني أجببت دعاءه      بالخييل أقحمها بسعد تميم

خيل بها أهدى المنايا للعدى      وبها أفرج كربة المكظوم  
 وقال أيضاً في دخوله القيروان قائماً بنصرة ابن العكي وهرب تمام بن تميم أمامه:  
 لو كنت لاقيت تماماً لصال به      ضرب يفرق بين الروح والجسد  
 لكنه حين شام الموت يقدمني      وبلي فراراً وخلى لي عن البلد  
 إن يستقم نعف عما كان قدمه      وإن يعد بعدها في غدرة تعد  
 ثم نزل عن المنبر وكتب إلى مُحَمَّد بن مقاتل يستعيده إلى عمله وقال في ذلك:

أتشكر عنا ما صنعت بريها      وردى عليها الثغر أم هي تكفر؟  
 نفيت لها التمام بالسيف عنوة      ولم يغنه في الله ما يتمضر  
 فأقبل إلي ما كنت خلفت كارهاً      فقد زاد سيفي عنك ما كنت تحذر  
 وقال أيضاً في ذلك:

ألم تسرني رددت طريد عك      وقد نزحت به أيدي الركاب  
 أخذت الثغر في سبعين منا      وقد أوفى على شرف الذهب  
 هزمت لهم بعدتهم أوفاً      كأن رعيلهم قزع السحاب

قال إبراهيم هذا؛ لأنه قصد لنصرة ابن العكي في سبعين فارساً من أهل بيته وخاصته  
 إقداماً ونجدة، فقال بعض شعراء إفريقية في ذلك:

ما مريوم لإبراهيم نعلمه      إلا وشيمته للجبود واليس  
 ولما حارب تماماً وابن العكي بالقيروان، حمل على الميمنة وهو يقول:  
 أطعنهم ولا أرى لي كفوا      حتى أنال ما أريد عفوا  
 أو أحسنون كأس المنايا حسوا ثم رجع إلى الميسرة بعد أن كسر الميمنة وهو يقول:  
 نعد علمت سعد وأبناء مضر      أتى منعت عزها أن يعتصر  
 وأنتي فخارها لمن فخر ففضها، ثم رجع إلى القلب فشد عليه وهو يقول:

تلب قد أبصرت صاحبيكا      ما لقيت مني فخذ إليكا

ضرباً يمور وقعة عليكاً      كيف ترى دفعي بجانيكاً  
وحمل أصحابه فكانت الهزيمة على تمام.

وله حين وجه بمن كان يخاف أمرهم من وجوه الجند إلى الرشيد:

ما سار كيدي إلى قوم وإن كثروا      إلا رمى شعبهم بالخزم فأنصدعا  
ولا أقول، إذا ما الأمر نازلني:      ياليتته كان مصروفاً وقد وقعا  
حتى أجليه قهراً بمعنزم      كما يجلى الندجى بدر إذا طلعا  
قوماً قتلت وقوماً قد نفيتهم      ساموا الخلاف بأرض الغرب والبدعا  
كلا جزيتهم صدعاً بصدعهم      وكل ذي عمل يجزى بما صنعا  
وله أيضاً وهو من جيد شعره:

ألم ترني أرديت بالكيدي راشداً -      وأتى بأخرى لابن إدريس راصداً  
تناوله عزمي على بأي داره      بمختومة في طيهن المكائد  
وقد كان يرجو أن يفوت مكائدي      كما كان يخشاني على البعد راشد  
ثلاثون ألفاً سقتهن لقتله      لأصلح بالغرب الذي هو فاسد  
فأضحى لدينا راشد يتبذنه      بنات المنايا والحسان الخرائد  
فتاه أخو عك بمهلك راشد      وقد كنت فيه ساهراً وهو راقداً

راشد هذا هو مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وكان عاقلاً شجاعاً أيداً، خرج بإدريس بن عبد الله أخى مولاة عند انهزامه في وقعة فح - وقد تقدم ذكرها - وانغمس به في حاج أهل مصر، وغير زيه وألبسه مدرعة وعمامة غليظة، وصيره كالغلام يخدمه، وإن أمره ونهاه أسرع في ذلك. وتخلص إلى إفريقية في خبر طويل، فترك دخولها ثم سار به في بلاد البربر حتى انتهى إلى فاس وطنجة، فأظهر إدريس هنالك أمره وأخبر بنسبه، ودعا البربر إليه فأجابوه، وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة، في السنة التي توفي فيها عبد الرحمن بن معاوية وولى ابنه هشام الرضا، وفي السنة الثانية من خلافة هارون الرشيد، أقام بين

أظهر البربر ملكاً مطاعاً. وبلغ الرشيد خبره فشق عليه، وشكا ذلك إلى يحيى بن خالد فدس إليه من سمه في غالية، وقيل في ذرور أستن به، وقيل في دلاعة قطعها بسكين، نصفها مسموم والثاني غير مسموم، وقيل في بطيخة. وهرب هو وصاحب له، فيقال إن راشداً اتبعهما وقد بعدا فأدركهما وهو وحده على فرسه، فشده عليهما بسيفه فضرب أحدهما وفات الآخر؛ وانصرف راشد وهلك إدريس.

ويقال: إن الذي دس الرشيد إليه ليسمه هو الشهاخ الينامي، وكتب له إلى إبراهيم بن الأغلب. فوصل إلى إدريس وعرفه أنه متطبب وأنه من أوليائهم، فأطمأن إليه وأنس به. وشكا إليه علة في أسنانه، فأعطاه سنوناً مسموماً وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر، وهرب تحت الليل. فلما طلع الفجر أستن إدريس بذلك السنون فقتله، وطلب الشهاخ فلم يقدر عليه. وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره، فكتب إبراهيم إلى الرشيد بذلك، فولى الشهاخ يريد مصر وأجازته. وقد تقدم عند ذكره أن الذي سمه سليمان بن جرير في سمكة مشوية، وقال في ذلك أشجع السلمى من شعراء الرشيد:

أظن يا إدريس أنك مفلت      كيد الخليفة أو يقيك حذار  
 إن السيوف إذا انتضاها عزمه      طالت وتقصر دونها الأعمار  
 هيهات إلا أن تكون بيلدة      لا يهندي فيها إليك نهار

وكانت مدة سلطان إدريس بالمغرب، إلى أن مات بوليلي سنة خمس - وقيل سنة أربع - وسبعين ومائة، ثلاثة أعوام وستة أشهر.

وكان قد خرج إلى سبتة في شبان سنة ثلاث وسبعين، وإلى تازا في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين، وترك حملاً من إحدى جواريه، فقام راشد بأمر البربر حتى ولدت غلاماً، فسماه باسم أبيه إدريس وكفله إلى أن بلغ الغلام.

وعلا أمر راشد واستفحل، وهم بغزو إفريقية لما كان فيه من القوة وكثرة الجنود، فكاده إبراهيم بن الأغلب من الزاب موضع ولايته، ودس إلى أصحابه، وبذل لهم الأموال إلى أن اغتالوه وبعثوا برأسه إليه، فبعث به إلى ابن مقاتل العكي وأخبره بكيد إياه وتدبيره في قتله،

فبعث به العكي إلى هارون الرشيد ونسب ذلك إلى نفسه دون إبراهيم، فكتب صاحب بريد المغرب إلى هارون بصنيع إبراهيم في راشد. فعلى إثر ذلك ولي الرشيد إبراهيم بن الأغلب إفريقية وصرف عنها العكي.

وقد قيل: إن الرشيد إنما دس إلى إدريس من أغتاله وخاطب إبراهيم به وهو عامل له على إفريقية؛ والأول أصح. وتوفي إبراهيم في شوال لثمان ليال بقين منه سنة ست وتسعين ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة؛ فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام.

### ٣٣- يحيى بن الفضل بن النعمان التميمي، أبو العباس.

كان صاحب بريد المغرب أيام ابن العكي، وهو القائل لتمام بن تميم حين بلغه إقبال إبراهيم بن الأغلب إليه:

أتمام لا تقعد فإني ناصح      وخذ مهلة إن كنت لا بد هارياً  
ولا فعذ من سخطه بأمانه      فلست بلاق لابن أغلب غالباً  
ولا تحسون كأساً فليس بنافع      تحسبك ما فيها إذا كنت شارياً

### ٣٤- خريش بن عبْد الرَّحْمَن بن خريش الكندي.

ثار بتونس، وكان صهر الحسن بن حرب الكندي المخالف على الأغلب ابن سالم. ولم يكن من الجند، ولكنه من أبناء العرب الذين كانوا بإفريقية قبل المسودة، فخلع المسودة وأتاه العرب والبربر من كل ناحية. فلما كثر جمعه كتب إلى إبراهيم بن الأغلب: من خريش القاسم بالعدل إلى إبراهيم بن الأغلب.

أما بعد، فإني أقمت عن الخروج قبل يومي هذا لأني كنت أنتظر أن تفتيكم الحرب؛ فلعمري لقد أرانا الله فيكم ما قوى به أهل دعوة الحق عليكم. فلما وليت أنت وعلمت أنهم مقسومون بين خوف منك ورجاء لك، عرفت قلة طمعهم فيك. ولو كان أحد ممن ولي هذا الثغر ممن لا نرى طاعته يستحق أن نرضى بولايته، لكنت أنت ذلك. وقد كان علي بن أبي

طالب رحمة الله عليه يقول: "إذا ولي عنكم عدوكم من أهل الملة فلا تتبعوهم". ولست أطلبك إن خرجت عن الثغر، فلا ترد أن تصلى بحربي، وليكن رأيك طلب سلمى؛ والسلام. وكتب في آخر كتابه:

قل جهرة لأبي إسحاق تنصحه      هذا فراقكم للغرب قد حاننا  
فلا يعود إليه منكم أحد      حتى يعود من الإجدات موتانا  
فأرجع عن الغرب أو ألق السواد به      لا تحترمك المنايا حين تلقانا  
وسوف تعلم أن الموت يسمع لي      إذا التقت بنواحي الفحص خيلانا

فلما قرأ إبراهيم كتابه كتب إليه: من إبراهيم بن الأغلب إلى خريش رأس الضلال، سلام على من أتبع الهدى.

أما بعد؛ فإن مثلك مثل البعوضة التي قالت للنخلة إذ سقطت عليها: أستمسكي فإني أريد الطيران! فقالت النخلة: ما شعرت بسقوطك فيكريني طيرانك. فأما انتظارك في الحرب فناء، فلو لم يبق في المغرب من أهل الطاعة غيري ما وصلت أنت في من معك بخلافكم إليه، ولرجوت أن أظفر بكم بطاعتي ونصره دولة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه؛ فكيف وعندي من شيعة وأبناء أنصاره من يعلم الله أني أرجوه أن ينتقم منك على يدي؟ وأما ما ذكرت عن علي ابن أبي طالب رضوان الله عليه، فذاك أمر غاب عنك. وإن كان كما ذكرت فلست منهم، لأن أهل الملة خلافهم خلاف هدى في نقمة على جور، وخلافكم خلاف فرقة دين وشق عصا المسلمين، ونقمتهم م هو الله رضا. وستعلم أنت وأصحابك إن لقيناكم غداً أنا ستبعضكم، وإن صبرتم أنا سنفتيكم. وأما ذكرك الفحص فإن تركت حتى تصير إليه فأنا في مثل جلدك وكتب إليه:

بلغ خريشاً بأني سوف أصبحه      كأساً سيقرع منها سن حيرانا  
تهدى الطعان له سمر مثقفة      تفرى أستتها في الحرب أعدانا  
من كل أزرق يغتال النفوس به      يضحى به من دم الأجواف ملانا

وسوف تعلم هل ألقى السواد إذا      أرست إليك المنايا حين تلقانا  
إني سأهدي إليك الموت في عطب      فأشرب منيته من كف عمراننا

ثم بعث لى عمران بن مجالد يحضه على قتاله ولقائه قبل خروجه من تونس، وأوصاه بما يعمل. فلقى عمران بسبخة تونس، فأنكشف خريش وأصحابه وقتل، ودخل عمران تونس يتبعهم ويقتلهم حتى أفناهم وكان خروجه سنة ست وثمانين ومائة.

٣٥- عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي<sup>(١)</sup>.

ثار على إبراهيم بن الأغلب، وكان قبل ذلك في طاعته ومناصحته، وحضر معه قتال تمام بن تميم، وخرج نائباً عنه لقتال خريش بن عبد الرحمن المذكور آنفاً. ولما قوى أمره أتى بعسكره حتى نزل بين القيروان وبين قصر إبراهيم، وصارت القيروان في يده. وبعث إلى أسد بن الفرات ليخرج معه فأبى أسد ومعارض، فبعث إليه: إما أن تخرج وإلا بعثت من يجربرجلك! فقال أسد: والله لئن أخرجتني لأنادين في الناس: القاتل والمقتول في النار! فتركه عند ذلك.

وخذق إبراهيم حول مدينته، ودامت الحرب بينهما سنة. ثم ضعف عمران فهرب إلى ناحية الزاب، وسأل الأمان - هو وعمرو بن معاوية وعامر ابن المعر - من إبراهيم، فأجابهم إلى ذلك.

وبقي عمران بالزاب إلى وفاة إبراهيم ومصير الأمر إلى ابنة أبي العباس عبد الله، فكتب إليه عمران يسأله تجديد الأمان فأمنه وأسكنه القصر معه، وكان يغدو عليه ويروح إلى أن سعى به، وقيل لعبد الله: هذا ثار على أبيك وحاله حاله. فبعث إليه في الظهيرة، فلم يشك في الشر. وكان عبد الله قد قال لمولى له: إذا ورد على وهو مشتغل بالنظر فلا يشعر إلا وقد رميت برأسه، فكان ذلك على ما حده. وكان يحيى بن سلام الفقيه صاحب التفسير قد سافر بينهما في الأمان على ماله ونفسه وولده، فلما قتله وجد لذلك وقال: لا أسكن بلداً أخفر فيه العهد على يدي، فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحجج، ورجع فلم يلبث إلا يسيراً حتى أعتل ومات،

ودفن بمصر سنة مائتين. ومن شعر عمران في حرب إبراهيم بن الأغلب مع تمام بن تميم، وقد برز من الصف:

يا رسل الموت أنا عمران أنا الذي أنتم له أعوان  
تصعق من خيفتي الفربسان يضحك عن أيامنا الزمان  
نحن ضربنا الناس حتى دانوا نقتل أهل النكث حيث كانوا  
فخرج إليه رجل من أصحاب تمام وهو يقول:

أرجع على ظلمك يا عمران قد جنات الموت له تهمان  
يسقيكه من راحتي منان والظن والظن يجلو شكه العيان  
فشد عليه عمران فطمعته في ثنودته فبدا عامل الريح من خلفه.

٣٦- عامر بن المعمر بن سنان التيمي، تيم الرباب.

كان على شرطة إبراهيم بن الأغلب، ثم ثار عليه مع عمران بن مجالد وعمرو بن معاوية، والرئاسة منهم في تلك الثورة لعمران، إلى أن استأمنوا جميعاً إلى إبراهيم فأمتهم. وكان عامر على قسطنطينية والياً، وهو القائل فيما وقع بين محمد بن مقاتل وتمام بن تميم من الحرب وقيام إبراهيم بن الأغلب بنصرته:

إذا كربة شندت خناق محمد فليس لها إلا ابن أغلب فارح  
أتاه بتهام على بأسه به يقاد وقد ضاقت عليه المخارج  
وقد كان بالإسراف ألقى سواده ولم تحتلجه في الخلاف الخوالج  
فعالجه بالكيده حتى استعاده وأدركه من بعد ما قيل خارج  
ولو أنه يستودع الشمس نفسه إذا ولجت منه عليه الولائج

وله في خروج خريش بن عبد الرحمن بتونس:

لولا دفاعك يا ابن أغلب أصبحت أرض الغروب رهينة لفساد  
ولعمنا ذاك الخلاف بفتنة تعدو كتابها بغير سواد

قالوا غداة لقائهم؛ لأنثنى حتى نحل الخلد من بغداد  
فمنوا بأشوس ما تزال جياه تشكو الوحي من غارة وطراد  
فخرت به سعد فأصبح بيتهما فوق الفراقد ثابت الأوتاد  
ومن ولد عامر هذا حمزة بن أحمد بن عامر بن المعمر، كان أديباً ظريفاً.

وأما أبوه المعمر بن سنان فقدم مع يزيد بن حاتم المهلبى في ولايته إفريقية، وكان زميله في طريقه إذا ركب في عماريته، لأنسه به واستماعه من حديثه.

وكان أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها، وعنه أخذ أهل إفريقية حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب.

### ٣٧- حمزة بن السبال، المعروف بالخرنوب.

أحد رؤساء القواد وشجعان الأجناد، وكان له من إبراهيم بن الأغلب أثر مكان والطف محل، لقدم صحبتته إياه وتصرفه معه حيث تصرف حاله، فكان لا يدانيه عنده أخ ولا ولد ولا أحد من عشيرته. وكان والياً على طبنة، ووجهه إلى الرشيد في القواد المتوثبين على الولاية بالقيروان ولده ولد إبراهيم يتولون لهم إلى قيادة إلى عمالة حتى انقضت دولة بني الأغلب. ومن شعره في إيقاعه بالمذكورين فيه:

سائل بأبرانس عنا ووقعتنا لما صيبتنا القنا نحو ابن مرادس  
ولي وخلى سعيداً رهناً نافذة من طعن أروع للأرواح خلاص  
فإن يتوبوا فقد ذاقوا وقائعنا وإن يعودوا نعد أخرى من الراس

وله في حرب خريش الخارج على ابن الأغلب:

إن غاب إبراهيم عنا أو حضر فلئنني أنصره فيمن نصر  
والله لا أرجع إلا بظفر ليس يموت المرء إلا بقدر

وكل من خالفنا فقد كفر فجعل ما يشد على ناحية إلا هدها. ويرز فارس من عسكر تمام

بن تميم في خلافه وهو يقول:

إن ظفرت كفي بإبراهيم هددت رأس العزم من تمسيم  
 فلما سمعه إبراهيم نادى حمزة: يا حمزة، أخرج إلى هذا الكلب! فخرج إليه وهو يقول:  
 أحلف بالركن وبالخطيم ما فيكم كفر لإبراهيم  
 ليصبحن اليوم كالصريم [ ..... ]<sup>(١)</sup>  
 ثم شد عليه فقتله.

٣٨- إبراهيم بن مُحَمَّد الشيعي<sup>(٢)</sup>.

من أبناء أهل خراسان ووجه أصحاب إبراهيم بن الأغلب، وكان أقرب الناس إليه في  
 الداعية أهل خراسان ثم أهل الشام ثم أهل البلد، وأنقذه رسولا إلى الرشيد وبعث صحبه  
 يرسل يهلول بن عبَّد الواحد المدغري، فدخلوا عليه في اليوم الثالث من قدومهم بغداد.  
 واستأذن الشيعي هذا في الكلام بعد أن قال: يا أمير المؤمنين؛ رسول سيفك دولتك إبراهيم بن  
 الأغلب، فأذن له على إثر هذا فخطب. وكان بليغاً مدركاً، وهو القائل في مجلس ابن الأغلب  
 بالقيروان وبنار الإمارة منها عنه قدومه لمحاربة تمام بن تميم بعد محاورة حسنة:

لولا ابن أغلب أضحى الغرب ليس به عدل ولا لئى العباس سلطان  
 عمم الخلفاء قلوب القوم فأبتدعوا إلا خصائص أدها خراسان  
 جلا ابن أغلب عنا كل مظلمة فيها المطيع بسكر الخوف حيران

كادت شباطين تمام ترءن بنا: بحر الضلالة والتهام شيطان:

٣٩- عمرو بن مُعاوية القيسي<sup>(٣)</sup>.

هو من ولد عمير بن الحباب السلمى أحد فرسان قيس وساداتها الأربعة في الإسلام،  
 وهم: عبَّد الله بن حازم والجحاف بن حكيم، وعمير بن الحباب المذكور، وزفر بن الحارث.

(١) ما بين المعكوفتين يياض في الأصل.

(٢) الوافي بالوفيات ٤٢٩/٣.

(٣) تبصير المتببه ٢٤٩/١.

وكان عمرو بن مُعاوية يتولى ناحية القصرين من إفريقية، وخرج على إبراهيم بن الأغلِب مع عمران بن مجد، وكان وزيره الغالب عليه في أموره. ثم خرج ثانية على ولده زيادة الله بن إبراهيم - وكان قد ولاءه القصرين وما إليهما - فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله قتله وولديه الحجاب وسكتان، ودعا أهل بيته فشرَب معهم ورقوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجشمي المعروف بالطنبذي - وكان عاملاً على طرابلس - وتابعه الجند، فاضطربت إفريقية على زيادة الله وحصر في قصره، ولم يسق في يده إلا الساحل وقابس إلى أن قتل منصور واستأنس إلى زيادة الله وصفت له إفريقية واستقامت بعد حروب طويلة وخطوب جلييلة.

ومن شعر عمرو بن مُعاوية ما حكى أن بعض أصحاب تمام بن تميم - يوم التقى هو وإبراهيم بن الأغلِب، عند خروج تمام على ابن العكي - برز من الصف وهو يقول:

اليوم نسقيكم سوى المدام      بالبيض يهوى حدها بالهام  
حتى تخلوا الغرب للتمام      وبرز إليه عمرو وهو يقول:

من مبلغ قولي إلى التمام      حلفاً برب الحنل والحرام  
إنك محمول على الصمصام      وقد تلاقت حلسق الحزام

ثم شد عليه فأرداه عن فرسه.

٤٠ - بهلول بن عبْد الواحد المذغري<sup>(١)</sup>.

كان رئيساً في قومه، وهو قام بأمر إدريس بن إدريس الحسني صاحب المغرب، ثم تغير عليه وفارقه ورجع إلى إبراهيم بن الأغلِب عند ظهوره على إفريقية، وذلك بتلطف إبراهيم في إفساد ما بينه وبين إدريس، فجرت بينهما مكاتبات كان في بعضها مما كتبه بهلول إلى إبراهيم:

لئن كنت تدعوني إلى الحق ناصحاً      لتكشف عن قلبي ضمير خلاف  
لقدماً أأنا عنك أنك ناضح      لمن قال بالصلح الخلافة كاف

وَأُنْسُكَ مَحْمُودِ النَّقَازِ عِنْدَهُمْ      تَزِينِ مَا تَأْتِي لَهُمْ بِعَفَافٍ  
فَعَجَّلْ عَلَى رَدِّ رَأْيِي فَإِنِّي      أَرْدُ الْهَوَى لِلْحَقِّ حِينَ يُوَافِي  
فَجَاوِبْهُ إِبْرَاهِيمَ بِقَوْلِهِ:        
عَرَضْتُ عَلَى الْبَهْلُولِ مَا إِنْ أَصَابَهُ      تَعْبُوضُ مِنْهُ طَاعَةٌ بِخِلَافٍ  
لِيَرْكَبَ نَهْجَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ وَاضِحٌ      وَنَهْجُ الْعَمَى وَعَرَّ الْمَسَالِكَ عَافٍ  
فَلَا تَتْرِكَنَّ رِشْدَ الْهُدَى لِمُضَلَّالَةٍ      كَمَا سَتَبَدَّلَ رَنْقَ الشَّرَابِ بِطَافٍ  
وَيَبَايِعَ لِهَارُونَ الْإِمَامَ بِطَاعَةٍ      تَجِدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ خَيْرَ مَكَافٍ